إطلالة

كتاب يصدره نادى أدباء مدينة ٦
أكتوبر بقصر ثقافة الحي السادس على
نفقتهم الخاصة

على سبيل التقديم

مساهمة من نادى أدباء مدينة ٦ أكتوبر .. فى حل أزمة النشر ، ومساهمة منه فى تقديم بعض الأقلام الشابه إلى الساحة الأدبية ، يسعد أسرة التحرير أن تقدم العدد الرابع من سلسلة إطلاله ، ويتضمن هذا العدد مجموعة من الأقلام الشابه . والجيدة والمبشرة فى شعر الفصحى منهم عادل عثمان ووحيد منجود ، وفى شعر العامية منهم محمد لاشين ومحمد عادل وبين الفصحى والعامية يبحث البعض عن نفسه مثل خالد ابراهيم وعادل عثمان ، كما يسعد أسرة التحرير أن يتضمن هذا العدد أعمالاً لأدباء صدر لهم كتب منفرده .. أمثال القاص طارق عبد الله والذى صدر له مجموعة قصصية بعنوان « حلم المقهور» كذلك الأديبه الواعدة ميرفت أبو بكر ، الحائزة على جائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال عام ٢٠٠٥ ، ولأول مرة يسعدنا أن نقدم فى هذا العدد دراسات أدبية للناقد الواعد خالد جوده ، والذى نتمنى له مزيدا من التوفيق وكثيراً من الظهور على الساحة الأدبية .

أسرة التحرير

أولاً : شعر الفصحى

شهر الإحسان

رمضان جاء وقد لبست عباءتى ... ليجوب قلبى ساحة الرحمن

فتجوب فىَّ الروحُ كلَّ جوارحى ... وأسير هونا أقتفى لجنانى

وأقول قولا قد يضئ صحائفى ... ويذود عنى من لظى يغشانى

يوم القيامة فضل ربى ملجأى ... من سوء فعل وساوس الشيطان

ويصوم جوفى عن حلال معايشى ... والروح ترقى والصفاء حوانى

ليلى أقوم وأحتويه مرتلا ... قول الرسول ومحكم القرآن

فأفيق تواً من مجاهل غفلتى ... كره الذنوب وذلة العصيان

فيجوب حب الله كل طويتى ... لكلام ربى يستجيب كيانى

شهر كريم قد حوانى جملةً ... فيه تجلى الواحد الديان

ثلث الكريم فتحتوينى رحمة ... ربى يصغر للذى أغوانى

ويجئ ثلث فيه تغفر زلتى ... من فضل ربى منتهى الإحسان

ربى رحيم قد أتم بنعمة ... ثلثاً به عتق من النيران

موج الخطايا رب منه نجنى ... بشطوط خير أفضل الشطآن

شهر المكارم والمراحم والتقى ... خير الشهور وقد رآه زمانى

ياليلة منه وأفضل ليلة ... تمحو الذنوب لسالف الأزمان

شهر كريم منك ربى قد أتى ... فاغفر إلهى زلتى وهوانى

عادل عثمان الحجار

حياتى

حياتى كبحر عميق غريق يموج بموج عتى وهادر
تموج بحزن طوال الطريق وعجز لقلبى فلم يبق قادر
دوام الظلام غياب البريق وفعل الخطوب غريب ونادر
وخل شقى لبئس الرفيق يحيل حياتى لسوقٍ وشادر
يجود ودوما بحزنٍ وضيق يجود بفعل غبى وغادر
يجيد ودوما فعال اللئام لبئس الفعال وبئس النوادر
ويظلم قلبى ظلماً حرام ويأبى يجود بخير البوادر
لكم ضاع حقى باسم الغرام لكم كان بالشر والغدر سادر
تلاشت حقوقى وسط الزحام وكدت لفعل جميل أغادر
بخل شقى يديم الظلام لنور وخير بغل يصادر

عادل عثمان الحجار

قطر الندى

تعالى أقارب منك الخطا — تعالى لنحيا حياة الرضا
تعالى بشوق يغيظ العدا — تعالى إلى ولبى الندا
تعالى أزيلى ركام الدمار — وأحييى سنيناً أضيعت سدا
تعالى وكونى كضوء النهار — تعالى برقة قطر الندا

تعالى نبدد كل الظلام — تعالى لنحيا حياة الوئام
لنمحو لظلم وحب انتقام — لنمحو سويا لمعنى انهزام
تعالى ومدى يداً بالسلام — تجودين دوماً بأحلى الكلام
تجودين حبا وكل اهتمام — ونحيا بحق حياة الغرام

تعالى كأفضل عيش رحيب — تعالى وشوقك شوق الحبيب
وداوى لقلبى كل الجراح — بفعلك قلبى يشفى يطيب
كرهت بربى سماع الصياح — تزيلين قولاً وفعلاً غريب
وقلبى يجود بكل السماح — تغنين باللحين كالعندليب

عادل عثمان الحجار

وبدا الجميل

وبدا الجميل غزا الفؤاد جماله ... ياويح قلبى ما الذى أعيانى
أضنى فؤادى ياله من مغرم ... متشوقٍ متذللٍ يهوانى
ورأيت فى عينيه لهفة عاشق ... ناديته مد الخطى متدانى
فدنوت منه أبتغيه فإذ به ... يرنو إلى وللجلوس دعانى
يافرحتى أأرى ملاكاً جانبى ... حوراء عين فى الدنا تلقانى
طوبى لها بجمالها بين الورى ... بلظى هواها أشعلت نيرانى
ألفيت نفسى هائماً فى حبها ... وتنوعت فى عشقها ألحانى
أصبحت من عشق الحبيب كأننى ... مجنون ليلى من هوى «إيمان»
وتخاصم الجفنان بعد توافق ... واختار نومى بعده وجفانى
حسن الظباء كعينها فى سحرها ... نسمات عطر ريحها أشجانى
ولها فم سبحان من خلق الورى ... يحوى لآلئ صنعة الرحمن
شدو البلابل صوتها فى وصفه ... تصغى له بترنم أذانى
وحديثها نغمات ناى مطربٍ ... فى شجوه يغفو ندا بستانى
وكما حرير شعرها ياحسنه ... يبدى نضا رة وجهها الفتان
وجه شبيه البدر عند كماله ... فرع كعود من نبات الزان
وعلت بعنف فوق عرش مدائنى ... فرضى لها مستسلماً سلطانى
شغفى بها جعل الفؤاد محطماً ... يبكى الحشا ويثور كالبركان
قالت لقيس أم لعنتر تنتمى ... جاوبتها العلمان والقبانى
فتبسمت شغفاً وقالت ها أنا ... لك ياحبيبا آسراً وجدانى

وحيد منجود

عجباً لدهر

عجباً لدهر لا يداوى جرحه
ويزيدنى ألماً على آلامى
عبثًا وجودى فى الحياة كأننى
شبح غريب أو رماد حطام
يأبى فؤادى كل شئ منكرٍ
ويسئ صدرى كل بؤس دامى
ويمر يومى حافلاً بجروحه
فأهيم شوقاً للغد البسام
يأتى غدى واحسرتا متغطرساً
يدمى فؤادى بالعذاب الدامى
ينتابنى ألم وأصرخ صائحاً
يا ويلتى من جورها أيامى
هذا زمانى يستبيح تألمى
خذنى إلهى للهدى المتسامى
حتى أعود إليك عبداً طائعاً
للسنه الغراء فى إسلامى
فهى الضياء لكل عاشق صبوة
وهى الهدى القاضى لكل غمام

وحيد منجود

لــن ألــومــك

لا لن ألومك بل ألوم مــشــاعــرى
وألوم قلبى فى هوى كـــذاب
نصحى إليه من الغرام ألا احترس
من ليل ســهــد دامس وعـــذاب
رفض النصيحة واستبد برأيه
فــأضــاع منى همــتى وجــوابى
واليوم أحيا متعباً متألماً
أبكي بدمع محرق وحزين
هيا أذهبى لا ترجعينى مغرماً
فــأنا هربت بلهــفنى وحنينى
أأبى هواك تعففاً رغم الهوى
ســحــقــاً لحب زاخــر بأنينى
لا تحسبى أن البكاء حبيبى
يجدى لشئ قد نهيناه معــاً
كونى بعيداً عن فؤادى واذهبى
وكفاك دمعاً قد كرهت الأ دمعاً
وكرهت حبك والأحبة والهوى
وكرهت من يهوى الهوى وله دعا
ناشدتك الرحمن أن لا ترجعى
فلقد سلوتك واسترحت من الجوى
إن يشف قربك ذا الفؤاد من الهوى
فلتذهبى فلقد سئمتك والدوا
إن الهوى إن لم يكن بتعزز
لا خير فى هذا الدواء ومن هوى

وحيد منجود

جـرت الدمـوع

جـرت الدمـوع على جـبـينى خلتـهـا
سـيـلاً من الأمطار جـاء من الســمـا
يـا ويلتــاه مـن الزمـــان إذا قـــســا
واحــســـرتى والقلب ينزفنى دمـا
لا يحــــمـل الطـود العظيـم تألمى
ويذوب حـرقـاً من تحـمله الصـفـا
ورأيت من كل الأحـبـــة جــفـــوة
وكـأنهم لم يعـرفـوا مـعنى الوفـا
ياذل قلب يحــــتـــوى كل الردى
ويضــيـق صـــبـــراً لا يُطبـــبـه دوا
إن كـــان مــا بى أصله كـــان الهـوى
سـحقـاً وسـحقـاً ثم سـحقـاً للهـوى

وحيد منجود

كيف السبيل

كيف السبيل إلى وصالك يا أنا
ضاعت سنيني في لهيب هواك
عانيت شوقاً في غرامك محرقاً
وتجور ظلماً بالفؤاد يداك
أحبيبتي هل تعلمين صبابتي
أو تشعرين بوجد ذاك الحاكي
ياخير من علق الفؤاد بوصلها
ما للفؤاد حقيقة إلاكِ
يازهرة تختال في بستانها
جودي بوصلٍ وارحمي ذا الباكي
يانجمة مزهوة بضيائها
عطفاً بحالي قد رجوت ضياكِ
قسماً برب العالمين حبيبتي
ما عذب القلب السليم سواكِ
أحبيبتي روحي وعمري يا أنا
أضنيت حباً والدوا لقياكِ
هل تسمعين نداء قلبي يا أنا
روحي لأجلك قد تهون فداكِ
هل تشعرين بما أكابد في الهوى
أحبيبتي رحماك بي رحماكِ

هل تســمـعـين أنين قلبى يا أنا
وحنين خل مــولع برضـــاكِ

قلبى عليل لن يفــارقــه الضنى
حـتى يطيب شـغـافـه بلقــاكِ

طوبى لقلبٍ أنت فـيــه أنيــسة
وحنينه دومــاً إلى مــشــواكِ

وحيد منجود

فتاة الأحلام

كم نظموا أحلى الأشعار
كم عزفوا نايا وجيتار
صدقوا أحياناً أو كذبوا
بحثوا عن أحلى الكلمات
قطعوا أوهام المسافات
أشعاراً نسجوا فى حبك
آلاما .. عشقاً وآهات
عبروا من غير شراع...
الشطآن فتناءت بهم
خاضوا فى رسمك وهماً
نظموا فى حسنك غزلاً
طرقوا كل زوايا الجسد
اللا محسوس بلا إستئذان
لكنى أحببتك حباً .. لم يعرفه زمان
حباً فوق خيال الشعر
أعجز الهام الفنان

خالد ابراهيم

جرأة ... تحدى

لن أنحنى لا لن أضيع
لن أحيا فى ثوب الوضيع
رغم الجراح الغائرة
تحت الشفاه الفاغره
فوق الجلود الشاحبة
رغم التباكى والضجيج
رغم اتساخ الأفئدة
وجفاف أنهار الدموع
من العيون الذابلة
سأغير اسمى ربما
أدعى سعيداً ... مصعباً ... أو منتصر
سأخط فى كف الصباح
شمسا تعانق مسجدى
سترى صلاتى فى الرؤى
بعد احتضار المغرب
لن أنحنى لا لن أضيع
لن أحيا فى ثوب الوضيع

خالد إبراهيم

ثانياً : شعر العاميـــة

ممكن ننتصر

صـــرخـــة أســـيـــر فى الوطن الكبـــيـــر

مـــالقـــاش الأمـــان مـــالقـــاش الضـــمـــيـــر

فـــــين حق الجـــــوار الدار جنب الدار

والنار اللى جـايه مـتـعـرفـشى انتظار

ما تعرفشى انتظار

لو حلمك هو حلمى ممكن ننتصر

لما حربى تبقى حربك لازم ننتصر

لمـا قلبى يبقى قلبك ..... ننتصر

لما الدموع تبقى واحدة والفرحة واحدة .. ننتصر

فين حق الجوار الدار جنب الدار

والنار اللى جايه متعرفشى انتظار

ما تعرفشى انتظار

لو حلمنا ننتـصـر على نفـسنا .. ننتـصـر

لمـــا تبـقى بلادنـا واحـدة لازم .. ننتـصـر

لمـــا أنت تكون أنا .... كلنا ننتـــصـــر

فـــين حق الجـــوار الدار جنب الدار
والنار اللى جـايه مـتـعـرفـشى انتظار
ما تعرفشى انتظار
حتى أحلامنا البرئية مليانه انكسار
حتى أحلامنا البرئية مليانه انكسار

خالد ابراهيم

أحلي نجاح

أوعى تقول إن أنت يتيم ... ولا فى الدنيا تتوه وتهيم
أوعى تسلم للأحزان ... عيش بالحب وقلب سليم
ادعى الرب فى كل أوان ... ربى بحالك هو عليم
أركع واسجد كل أدان ... وأشغل نفسك بالتعليم

لو فى حياتك قلت الآه ... اتذكر لرسول الله
عاش واتربى وهو يتيم ... لكن أفضل خلق الله
كان مشهور دايما بالصدق ... مشهود له من كل عداه
وأمانته كات بين الخلق ... والخير دايما كان جواه

إزرع كل الدنيا سنابل ... بإيمانك اتحدى قنابل
فى الجنة برسول الله ... بإيمانك راح يوم تتقابل
علمك خليه أقوى سلاح ... تصنع به أنوار وصباح
توجد به من الضيقه براح ... يصبح يتمك أحلى نجاح

عادل عثمان الحجار

صالحت قلبى

صالحت قلبى والسلام ... من بعد شوقه والألم
من بعد ما كان الخصام ... بينا وبيدوم الندم
علمته إيه معنى الغرام ... يغفر لغيره لو انظلم
علمته ينسى الإنتقام ... بدل انتقامه يكون قلم
يكتب يقول أحلى الكلام ... ينسج لعشقه يوم علم
والحق يصبح ع الدوام ... كعبه وليهامية حرم
وف قلبى توهة والزحام ... راسه بتعلى للهرم
دايماً بينعم بالوئام ... دايماً بينعم بالكرم

علمته ينعم بالوفاق ... لو حُب قاله له يوم هلا
علمته إيه الإشتياق ... وراسه دايما فى العلا
علمته عشق الإتفاق ... لو خِل بالغ فى الغلا
علمته ينعم بالفراق ... لو عشقه راح يصبح فلا
علمته يعطف ع الضعيف ... ويعينه دايما ع البلا
علمته يقوى ع النزيف ... يفهم تملى المسألة
لوجوه ظلمه يعيش شريف ... لو حتى تايه فى الخلا
علمته تانى يكون رهيف ... ينعم يدوق طعم الحلا

عادل عثمان الحجار

بريئه

ماكنش قصدى
أجرح مشاعرك صدقينى
كاس الهوى مليان محبة
والكاس معاكى
أهون عليكى تشوقينى
يازيت تسامحي
وتدوبى فيا .. وف ملامحى
تكونى ليل
غرقان نجوم
سكونه طبعك .. ولونه سحرك
همسه وكلامه
دمعتك
لون بشرتك .. وردى
ف الضله نايم
خايف أقرب .. تزعلى

صــــعـــــبــــــان عـلـيـــــا ..

أشــــــوفـــــــه هــايــم ..

لــو تــســـــــمــــــحـى ...

مــــمكـن أقـــــرب وأقـطـفـــــه

ردى عليـــــا

كلـــمينى

غـلـبـت أحـــــــايـلـك .. طـمـنـيـنـى

لـو يـبـــــقـى ردك لـيــــا جـــــارح

إجـــــرحنى

مـا كـنشى قـصـدى أجـرح مـشـاعـرك

صدقينى

محمد لاشين

خايف أكون بحلم

من إبتسامة تايهة فوق خد الحياة ..
متزينة بحبة رتوش
والصورة والكحلة باينه عالعيون سمرا ..
وسمارها باين متشفوش

خايف أكون بحلم

إنك حبيبتى
لابسه ثوب أبيض حرير
وطرحة من ريحة العبير
وقلب أطهر م الندى
مش هوه ده حلمى وبس..
حلمى كان أخدك وأطير
وأرسم التنهيده شوق..
وأحضنك أجمل شروق
وأنده العمر إللى باقى يعشقك يوم التلاقى
م الحنان راح أقوله فوق
دى إبتسامة تايهة فوق خد الحياة
متزينة بحبة روتوش
والصورة والكحلة با ينة عالعيون سمرا

وسمارها باين متشفوش

خايف أكون بحلم

أخدت منك دنيتى
ومشيت لقيتك سكتى
وأما قالوا ده سراب
مشيت وخطيت الصعاب
وقعدت أندهلك تعالى
قاعد ف محرابك ليالى
بس قولى ..
ليه منى تاهت خطوتى
ليه بتبقى ساكتة روحى
وأما أقرب وألمسك ..
ألاقيكى «دمعة» ساكنة فوق خد الحياة
متزينة بحبة روتوش
والصورة والكحلة با ينة عالعيون سمرا
وسمارها باين متشفوش

خايف أكون بحلم

محمد لاشين

هتعلم أحبك

هتعلم أحبك وأناديكى
وأفك ضفايرك والاغيكى
وهاصحى الشوق اللى ف قلبك
يحايلنى ويبان ف عنيكى
وهشاور للنسمة تهدى
واقرب خدك من خدى
وعيونك لو شاطره تعدى
ما هو قدرى أحبك وأناديكى
هتعلم أحبك
وحاكحل قلبى بأشواقك
وأغنى وأخبط على بابك
إفتحى أنا عاشق متحير
وصفولى الدوا ضى عينكى
هتعلم أحبك

محمد لاشين

إرجـــــــــع

إرجع مـــحــتــاجــة ليك ولــنــظــرة مـن عـنـيـك
ياللى حـــبك نصـــيبى ونـصـــيــبى أحن ليك

* * *

قلبى هيـفـضل حـبـيـبك بالشـوق يمـلا لهـيـبك
وإنتـــا تدوبنى فـــيك إرجع مـــحــتــاجــة ليك

* * *

باعت بتـقــولى روحى إزاى وهـواك بعـــيــد
إرجع رجـــعلى روحى الشـــوق عــمـال يزيد
وبخـــبى يبـــان عليــا والنوم خــاصم عنيــا
ولا قـلـبك عنيــــد ياللى حـــبك نصـــيــبى
ونـصـــيــبى أحن ليك إرجع مـــحــتــاجــة ليك

* * *

هاســتنى العـــمـــر كله لو عـــمـــرى هيتـــسرق
قلبى من يوم فـــراقك ســهـــانى وقــام غـــرق
وشـــفـــايفى دبل ربيــعـهــا لمـــــا قلقت عليك
بعـــدت إزاى قـــدرت وإزاى قـــدرت عنيك
ياللى حـــبك نصـــيــبى ونـصـــيــبى أحن ليك
إرجع مـــحــتــاجــة ليك ولــنــظــرة من عـــينك
ياللى حـــبك نصـــيــبى ونـصـــيــبى أحن ليك

محمد لاشين

يانفس توبى

يانفس توبى وإرجعى
خافى ورقى ودمعى
إبكى ونادى هسمعك
ما أنا إللى دمعى رجعك
وأنا إللى شايفك جوه منى
حاسس بقربك بسألك
لسه فيكى غرور وهيبة
ولا - لأه ردى قولى
نفسى مرة تقولى لأه
تبقى زى حمام سلام
عمر دمعه ف يوم ما ينزل
وإن نزل دمع الحنان
عارف إنى قسيت عليكى .. بس حاسس بيكي عارفك
وإن رد فعلك إنتى
راح يكون دايماً ف صالحك
ردى قولى

قولتي إنك مش حبيبه
وإن كل الناس ياعيني
بعدو عنك مش غريبة
هما طبعاً عندك إنتي الغلطانين
لما بعدو خسروا طبعاً شيء ثمين
وإنهم راح يرجعو لك
يطلبوا تاني الحنين
آسف بقولك
الغرور ده فيكي إنتي
والسواد دا جوه منك
عايزه تبقى إنتي إنتي
بدون نقاش وبدون مجادلة
عايزه يبقوا شراع ودفه
ولا زى الخيط ف لفه
ف إيدك إنتي تحركيهم
آسف بقولك

محمد لاشين

عيون مسافر

نزلت مصر وشفتها
في الكون مشفتش زيها
طيبه ومحبه وناس كرم
في الدنيا ما فيش قدها
يا هول يا حارس أرضها
انقل سلامي لأهلها
ده حب مصر في قلبي نور
أعيش وأموت كلي لها
شوفتك يا بلدى في عيون
الدنيا من حواليه
أشوف شبابك وأقول
يا بلدى انتى الفتية
الرب وصى عليكى
وصانك م الأذية
وخلى الرجال شرفوكى
جابولك أجمل هدية
زويل ومحفوظ ولادك
وبرادعي للنووية
وفي يوم عبورك المنيع
حلو الرجال أصعب قضية
وبالسلام شهد العدو
قبل الصديق انك قوية

محمد عادل

إبليس فنان

أبليس كان رايح يتمشى | على شاطئ بحر الدنمارك
لابس شورت بتاع عمه | وخاله المدعو سان مارك
قال أنا هلعب لعبه | وان صحت هاخد فول مارك
إبليس كان رايح يتمشى | وعامل من نفسه فنان
راح لجريده وقال حره | فى اراءها ضد الإنسان
ملقاش فى الدنيا غير | واحد - ولحظه - حبيب الرحمن
رسم الصورة وقال أيه | بيحقق قدره إنسان
بغباهم نشرو الصورة | والحجه ابداع شيطان
ورسولنا الهادى يقول | احترموا حرمة الأديان
لا والله يا غالى | نفديك بالروح والأوطان
دى الوقفه مش بس كلام | مكتوب على صفحة جرنال
حقك ده علينا واجب | يا رسولنا يا خاتم الأديان
حنقو لها بالصوت العالى | فى الغرب بيسكن شيطان
بإيمانا وبروحك السمحه | هنحارب كل الغشيان
وهاييجوا يعتذروا ويقولوا | ده محمد فضل الرحمن

محمد عادل

كرنفال

لفيت بلاد ... وبلاد
مالاقتش غير بلدى
شوفت العجب ... العجاب
م اللى لاقيته فى بلدى
لا قيت عندهم المال
أعز من أهل وولد
كمان لاقيت احترام
للصنعة بالبلدى
فى الشارع شوفت المرور
محترم الراجل البلدى
كله كبار وصغار
ياخد بإيد ولدى
وف مصر شوفت كتير
من أهلنا وإخواتنا
سواق بيمشى براحته
ويزود أمواتنا
أصل المرور عندنا

مـــــاشـي ... بـدعـــــواتـنـا
ســـوق عكاظ أشـــتـــهـــر
مـن هـنـاك فـى الـجــــزيـرة
وبـقـــــدرتـه وحــــــده اتـنـقـل
عـنـدنـا فـى الـمـنـيــــــرة،
تـنـزل مـــيـــدان رمـــســـيـس
والعــــتــــبــــة فى الـضـليلة
بـضـــاعـــة من كل شـكـل ولـون
من الـجـزمـة للفـاكـهـة وحـتى
البليلة

محمد عادل

برجك ايه

أنا نفسى أعرف حضرتك　　من برج أيه ؟
كل صبح تفتش الجرنال　　هتشوف فيه أيه ؟
القوس ولا الحمل ولا　　الأسد وحيفرق أيه ؟
يالى تشوف البخت　　هو البخت كان ماله
دى كلمه كتبها القدر　　واحنا اللى خدامه
بعرقك وجهدك افتخر　　وصلح من الزمن حاله
ده حظك ورزقك فى　　السما كتبه المولى سبحانه
وأنت اللى تبنى حياتك　　مش كلمة فى الجرنان
أتعب وأشقى بعرق　　لجلن تكون إنسان
وأبنى مستقبل حياتك　　وأبعد عن الفنجان
أصلى التواكل عمره　　ما يعدل الميزان
حظك ده هو نصيبك　　مهما تقول قد كان
والبخت اصله دجل　　من بدعة الشيطان
ورسولنا قال قد كفر　　من يشرك مع المنان

محمد عادل

ع المليـــون

شـوفت امـبـارح ع التلفـاز — نـاس بتـكسب بالمليـــون
وأحنا يادوب الواحـد فـينا — يعـرف يكسب قـوت اليـوم
زيرو وتسعه معاها صفرين — أطلب تلقى السعد غيوم
دى سماانا مليانه فلوس — (كسبة ربح) معاك حتدوم
هى يا عـالم فـين القـدوه — ولاطمعنا صفة اليـوم
واحـد يكسب بالتليفـون — وواحد ليل ونهار مهموم
ياللى بقيتم مسؤلين — عن أعلامنا
ليـه الكدب يعـيش — فـى أيامنا
امتى شبابنا يشوف — نـور أحلامنا
يكبر ونحقق فيه — كـل أمالنا
خلوًا الكلمة الصادقه تعيش — وتعشش فى عقول أطفالنا
ابنى وابنك ليه يتربى — على كدبه ويعيش فى ضلالنا

محمد عادل

ثالثاً : القصـــة

الأفعال الخمسة

وقف الحاجب أمام الملك يطلب منه الأذن للفعل المضارع في المقابلة ، وعندما مثل الفعل المضار ع أمام الملك سأله الملك : خيراً ما هو الأمر الهام الذى تريد عرضه على !
المضارع : أردت أن أقدم لجلالتك أبنائى الأفعال الخمسة .
الملك : متى أنجبتهم ؟
المضارع : إنهم توائم خمسة ، كل منهم معه رفيق لا يفارقه . فتقدم الولد الأول : يلعبون .
قال المضارع :
أولهم يا سيدى المضارع المتحدث عن جماعة الغائبين (الأولاد يلعبون)
ثم تقدم الولد الثانى ، وقال وهو يقدم التحية للملك :
أنا توأمه يا سيدى لكنى لجماعة الحاضرين (أنتم تلعبون كثيرا)
ثم تقدم الولد الثالث وقال بعد أن قدم التحية للملك :
أما أنا فلمخاطبة المثنى ونظر لأخويه وقال (أنتما تحبان الملك)
صفق له الملك فقد أعجبة حسن حديثه ، وقال ثم من ، فتقدم إليه الولد الرابع
وقال مقدماً نفسه : أنا توأمه لكنى للحديث عن المثنى الغائب (هما يحبان الملك)
ثم أمسك الأب بيد الإبن الأخير وقدمه للملك وهو يقول : هذا يا مولاى

آخرهم لكنه ليس له توأم فتقدم الفعل الخامس منحنياً ، وقال : أنا ياسيدى لخطاب المفردة المؤنثة (أنت تأكلين كثيرا) .
صفق الملك بإعجاب شديد للتوائم الخمسة ، وهنأ الفعل المضارع على حسن تربية أولاده ، ثم قال : لابد أن تكون لكم معاملة خاصة ، فكر الملك ، ثم قال علامة رفعكم ثبوت النون (الأولاد يلعبون) .
وإذا جاءت قبلكم أداة من أدوات نصب المضارع تحذف النون (هيا كى تأكلوا)
قال الأب : وإذا زارتهم أدوات الجزم ، فبم يجزمون ؟
الملك : إذا زارتكم أدوات الجزم تحذف النون أيضاً (لا تأكلى كثيرا)
وفى نهاية اللقاء أصدر القصر الملكى بيانا جاء فيه أن الأفعال الخمسة أبناء الفعل المضارع علامة رفعهم ثبوت النون ، وعلامة الجزم والنصب حذف النون .

مرفت أبو بكر على

المعسكر

دق كريم جرس الباب ، أستقبلته والدته : أهلا كريم ، كيف حالك ؟ كيف كان يومك ؟

كريم : الحمد لله ، كان يوماً رائعاً ، حصلت على الدرجات النهائية فى كل المواد ، فهل يمكننى الآن أن أذهب إلى المعسكر

الأم : أنا سعيدة بنجاحك ؛ لكنى أخاف عليك من الذهاب إلى المعسكر .

كريم : لا داعى للخوف ، فلن أكون بمفردى ، وسيكون معنا الكثير من المشرفين .

الأم : لكنك لا تستطيع الاعتماد على نفسك فى كثير من الأشياء .

قال كريم ، أتركينى اليوم أحاول الاعتماد على نفسى .

قالت والدته : إذا أستطعت الاعتماد على نفسك اليوم ، ربما تذهب إلى المعسكر .

قفز كريم فى الهواء وهو يضحك ويقبل والدته .

دخل حجرته وأغلق الباب ، رمى حقيبته فوق السرير ، خلع قميصه ، وألقاه فى الهواء ، نام على السرير ، أخذ ينظر إلى سقف الغرفة ويفكر فى المعسكر ويقول : يا سلام أذهب إلى المعسكر مع محمد وحسين ، سيكون وقتاً جميلاً نلعب الكرة ، نصطاد السمك ، نكتشف الغابة .

حضر والده من العمل ، نظر فى الغرفة وقال : فى المعسكر كل شخص يرتب أشياءه بنفسه .

قفز كريم من فوق السرير ، وضع حقيبته بجوار المكتب ، علق قميصه في الدولاب رتب سـريره ، وضع الكتب على الرف ، وضع اللعب في الصندوق الأحمر الكبير ذهب وأحضر المكنسة وكنس الغرفة .

ابتسمت أمه ، وضعت له نجمة على باب الغرفة وقالت : عندما تكمل ثلاث نجمات تذهب إلى المعسكر

ذهب كريم إلى الحمام ، أخذ حماماً سريعاً ، ارتدى ملابسه دون أن يساعده أحد ، بينما كانت والدته تعد طعام الغذاء ، وسمر تساعدها ، دخل كريم المطبخ ، وقال كيف أساعدك يا سمر ؟

قالت سمر : هل يمكنك أن تغسل الفاكهة ؟

غسل كريم الفاكهة ، وضعها في طبق كبير على المائدة ، بينما كانت سمر تصنع السلطة ، وضع كريم أبريق الماء على المائدة .

بعد الغداء ساعد كريم سمر في تنظيف المائدة وغسل الأطباق .

وضعت ماما النجمة الثانية على باب الغرفة .

جلست والدته تشرب الشاى مع والده في الشرفة ، بينما أخذ كريم يؤدى واجباته ، أرتفع صوت الأذان . ذهب كريم ووالده إلى المسجد القريب وبعد الصلاة جلس في المسجد يحفظ بعض آيات القرآن الكريم ودعا الله أن يأخذ النجمات الثلاث .

وعندما عاد كريم إلى المنزل وجد النجمة الثالثة تزين باب حجرته .

مرفت أبو بكر

اشهد يا هرم

عاد حسن من المدرسة مسروراً ، دق الباب بفرحة ، قبلته ماما ، قال حسن :

غداً الجمعة رحلة الأهرامات .

قالت ماما :

أد واجباتك اليوم ، حتى تقضى غداً يوماً جميلاً .

أخذ حسن حماماً دافئاً ، بدل ملابسه ، بعد العصر جلست الأسرة تتناول الغداء .

قال حسن : أريد أن أغمض عينى فأجد الصباح قد أتى ، فلم أذهب إلى الأهرامات منذ العام الماضى ، هذه الرحلة ستكون مختلفة ، لن ألعب فقط بل سيشرح لنا أستاذ مؤنس ، على الطبيعة ، كيف بنى القدماء الهرم ، وسنرسم على الرمال مراحل البناء ، هل تعلم يا أبى أن الفراعنة قد بنوا هذا الهرم الضخم بدون رافعات ؟

بابا : قرأت فى موسوعة تاريخية أنهم أحضروا هذا الحجارة الضخمة من أسوان عبر النيل .

حسن : تصورى يا ماما أن هذه الحجارة ملتصقة ببعضها دون أسمنت منذ آلاف السنين ؟!

قالت سحر : لقد شاهدت فى المكتبة فيلماً تسجيلياً عن بناء الهرم، وأن لصق الحجارة كان عن طريق تفريغ الهواء من بينها .

قال حسن : غداً سيكون يوماً جميلاً وممتعاً .

صاح حسن : سحر فيلم الكارتون / الساعة الآن الرابعة .

قالت سحر : لقد نسيت .

ثم قامت مسرعة وفتحت التلفاز ، جلسا يشاهدان التلفاز باستمتاع ، لكن فجأة وفى منتصف الفيلم ، ظهر المذيع ، يعتذر عن قطع الفيلم لنقل حدث هام ، انتبه بابا وماما إلى التلفاز .

قال بابا : كل يوم تفجيرات .

قال حسن : لماذا الحرب ؟ كيف يعيش الأطفال فى هذه البلاد ؟

ساد جو من الحزن بين أفراد العائلة ، حاولت ماما تغيير مجرى الحديث فسألت حسن : أخبرنى كيف ستقضى يومك غداً ؟

ضحكت سحر ، وقالت :

أنا أعرف ... أولاً سيركب الخيل .

رد حسن :

هل تقرأين أفكارى ؟ وأنت ماذا ستركبين ؟

قالت سحر :

سأركب الجمل ، سفينة الصحراء ، أرى نفسى أميرة فرعونية ، أركب الهودج والجمل يهزنى ، والعازفات الجميلات يعزفن حولى أجمل الألحان .

هزتها ماما :

إصحى يا أميرة القرن العشرين ، وهيا لتنتهى من واجباتك .

جلسا يؤديان واجباتهما . ثم أخذا يجهزان ملابس الرحلة وحقيبة الألعاب ، أخذ حسن معه الكرة ، أما سحر فقد أخذت بعض ألعاب الذكاء ، ثم ذهبا فى نوم عميق ، ركب حسن سفينة الأحلام ، رأى نفسه أميراً فرعونياً ، يرتدى ثوباً فرعونياً مزخرفاً ، وعيونه يخطها الكحل الجميل ، والحرس يحملونه على عرش صغير مذهب ، وفى يده (صولجان) من ذهب ، كان موكباً جميلاً ، وكانت تسير بجواره الأميرة الحسناء سحر ، على عرش مذهب ، بضفائرها الفرعونية الجميلة ، ثم نزل الأمير حسن ، وتقدم نحو موكبها ، وأخذ يدها ، وجلسا على شاطئ النيل ، يشاهدان العازفات والراقصات وهن يرقصن ويعزفن أجمل الألحان ، ثم ركبا مركب البردى الذى طاف بهما بلاد طيبة الجميلة .

استيقظ حسن من حلمه الجميل على يد سحر تهزه :

هيا يا كسلان ستفوتنا الرحلة .

نهض حسن سريعاً ، وفى لحظات توضأ وصلى ، ثم بدل ملابسه ، وحملا الحقائب واستقلا الحافلة فى هدوء ، جلس كل منهما بجوار أصدقائه ، وأخذوا يصفقون ويغنون الأغانى الجميلة ، سارت الحافلة ببطء ، فالطريق مزدحم ، ثم أخذت تتوقف ثم تسير ، ثم توقفت تماماً ، بعد ربع ساعة بدأوا يشعرون بالملل ، وأخذوا يتسألون : متى سنصل ؟

فجأة دوى صوت انفجار قوى ، حطم كثيراً من السيارات ، أمرهم مشرفوا الرحلة أن ينبطحوا فى أرضية السيارة ، ثم عادت السيارة للمدرسة ، قال مدير المدرسة : أشعر بما يعتريكم من حزن لفشل الرحلة ، لكن سنذهب بعد أسبوع إن شاء الله ، لكن أريد أن يسجل كل منكم شعوره وتعليقه على ما حدث اليوم .

جلس حسن يكتب : لا أعلم لماذا يقوم البعض بهذه الأعمال القاسية ، هل يحبون أن يحدث هذا لأطفالهم ؟! أم لم يكونوا صغاراً يلعبون ويمرحون مثلنا ؟!

ميرفت أبو بكر

يسمينى صاحبى بيته الثانى ، يقضى الليالى والأيام معى ، يغازلنى قائلاً :

يا رفيقة الطريق .

أيامى معه كثيره ، بعضها لا يُنسى .

فى أحد الأيام ، واعد حبيبته فى نزهة للقناطر ، أنتظرها بالطريق ، تأخرت عليه بعض الوقت ، استقبلها بحدة ، توعدها ألا ينتظرها بعد ذلك لتأخرها المتكرر ، حاولت باعتذارها وابتسامتها احتواء غضبه ، إلا أنه ظل حاداً معها بعض الوقت .

تضايقتُ لحدته معها ، توقفتُ معلنة غضبى ، نزل ، حاول استرضائى ببعض الماء ، إلا أننى تمسكت بموقفى الشاحب الرافض ، استوقف بعض السيارات ، فلم تفلح كل محاولاتهم لإرضائى ، عاد إليها فى مقعدها الذى لم تغادره ، قائلاً :

يبدو أن رحلتنا لن تتم .

قالت ببساطة : وما المشكلة ، المهم ماذا ستفعل فى هذه السيارة ؟

قال بقلة حيلة : سأبحث عمن يقطرها ، لكن أريد أن أطمئن عليك أولاً .

همّ بالإشارة لسيارة أجرة ، إلا أنها استوقفته قائلة :

لماذا لا نتنزه ونحن مقطورين داخل السيارة .

ضحك قائلاً : أكثر ما أحب فيك هو جنونك ، عودى إلى البيت .

قالت بإصرار : لن أتركك بمفردك ، إنه يومى أقضيه كيفما أشاء ، ستكون مغامرة شيقة .

حاول إثناءها فلم تستجب ، احتضن يدها بين كفيه قائلاً :

أليس معى الحق ، أن أغضب عندما تتأخرين عنى ؟!

قالت : لا تُضع الوقت وابحث عمن يقطرنا .

دقائق وكنتُ مشدودة إلى سيارة نقل ، بحبل سميك ، أخذا يتحدثان طوال الطريق الذى استغرق أكثر من ساعة ، لصاحبى صديقة تجعل أحلك الأوقات حلواً ، أخرجت ما بحقيبتها من طعام وأخذت تطعمه وهو يمسك بمقودى ، ويضع قدمه على الفرامل عندما يلزم الأمر ، همس لها :

رغم سخافة الموقف ، وصعوبة التحكم فى السيارة وهى مقطورة ، إلا أن وجودك أحاله إلى نزهة جميلة .

فى الحقيقة لم يكن هذا الموقف سهلاً على نفسى الشامخة ، فأنا سيارة عريقة من السبعينيات ، لكن لا بأس من التضحية ببعض الشموخ فى سبيل أن يتقارب حبيبان .

أما اليوم الثانى ، فلم يكن لإرادتى دور فيه ، فصاحبى كثيراً ما يعانى من بعض الأزمات المادية ، ويعلنها صريحة فى وجهى : هذه السيارة تستنفذ مالى ، لكنى لا أستطيع الاستغناء عنها .

أحياناً يناقش مع حبيبته فكرة بيعى ، أو استبدالى بسيارة حديثة من بنات هذه الأيام ، العجيب أنه يناقش هذه الأمور أمامى ، دون أن يراعى مشاعرى ، هل يجهل أننى أحبه ؟! أم يجهل أننى اعتدت عليه ؟! ولن أسمح لغيره أن يقودنى ، ما عدا حبيبته ، فقد أصبحت حبيبتى أنا أيضاً .

فى هذا اليوم ، أخذها ليعيدها إلى عملها ، بعد الظهر ، ما أن سارا على المحور بضع دقائق ، حتى انقطع سير المروحة ، ارتفعت حرارتى، وقف جوارى ، يندب حظة الذى أوقعه معى ، قال لها :

سأترك السيارة هنا وأعود لأحضر (ميكانيكى) لعلها تدور .

قالت : الطريق سريع ، الأفضل أن تجلس أنت فى السيارة ، وأذهب أنا لأحضره .

رفض صاحبى أن يجلس ، وتذهب هى ، إلا أنها كعادتها أقنعته برأيها ، وقبل أن يعطيها الموافقة كانت تستقل سيارة أجرة .

بعد نصف ساعة عادت ومعها (ميكانيكى)استبدل السير التالف ، وفى خمس دقائق كنت أنطلق على الطريق ، أسابق الريح ، ليتناولا الغداء ، قبل العودة إلى العمل .

همست له : عندى لك مفاجأة ، لن أعود إلى العمل اليوم ، بل سنذهب لنرى شيئاً نحلم به .

سألها متلهفاً : هل وجدت الأثاث الذى تبحثين عنه ؟

قالت : أهم بكثير .

أشارت إليه أن يتجه لأحد المراكز التجارية الكبيرة ، غابا أكثر من ساعة ، أكاد أدور ذاتياً من شوقي للمفاجأة ، أتمنى أن أزفهما لأرتاح من كثرة (المشاوير) .

بعد ساعة ونصف خرجا ، ومعهما شخص ثالث ، أخذ يتفحصنى ، مشيراً اشمئزازى ، ترى ماذا يريد هذا الغريب منى ، ملامحه تعكس احتقاره لى ، قال :

هذه هى ، لا تساوى أكثر من عشرة آلاف .

بعد قليل عادا إلى المركز التجارى ثانية ، وما هى إلا لحظات حتى خرجا يستقلان سيارةحديثة ، صغيرة لكنها جذابة ، ازدادت خفقات محركى ، عندما انطلقا بها ، دون أن يلتفتا إلىّ ، شعرت بانصهار أجزائى وزفيرى يتصاعد ساخناً من قسوة قلوبهم .

مرفت أبو بكر

إحكى يا قمر

فى ليلة مقمرة من ليالى الصيف ، انطلقت بسيارتى فى شوارع القاهرة النصف نائمة ، ترجلت على كوبرى قصر النيل ، أخذنى مشهد النيل بسحره وقد سيته ، راح النيل مع السماء ووجه القمر راحوا يعزفون جميعاً سيمفونية من نوعٍ خاصٍ وجديد .

اعتدت أن أجلس إلى النيل فى حزنى وفرحى ، إلا أن انعكاسة القمر الشجى على صفحة النيل أثارتنى ، فبدأ كوجه لامرأة جميلة ، لكنها حزينة ، سألت النيل :

ترى ما بال القمر ؟!

أنصتُ للمياه ، فلم تجبنى ، بل جاءنى صوتُ هامسُ ، يقول : عشت آلاف السنين ، رأيت كثيراً ، أفراحاً وأحزاناً ، حرباً وسلاماً ، لكن ما أراه الآن فاق كل ما مضى ، فالأرض أنيسى على طول السنين ، أرى أفراحها فأفرح ، وأحزانها فأحزن .

قلت : احكى لى يا قمر بعضاً مما رأيت .

أجابنى بتنهيدة : فى كل مكان لى أصدقاء يسهرون الليل معى ، يحكون لى وأحكى لهم ،

اليوم زرت صغيرتى جهاد ، إنها فى السابعة ، تنتظرنى دائماً على الشباك ، الليلة ذهبت إليها ، فلم أجد البيت ، ولم أجد الشباك ، أرسلت أشعتى فى كل مكانٍ ، سمعت أنين طفل صغير ، فإذا بها صغيرتى ، سألتها ماذا بك يا حبيبتى ؟ أين البيت ؟ أين الشباك ؟

أجابتنى ودموع اللؤلؤ تنحدر على خديها الصغيرين : حطموا كل

شئ، حملتنى أمى وهى تصرخ ، كنت نائمة أحلم بعروستى ، نرقص معاً، تحملنى وتدور بى ، خصلات شعرى تتطاير فى الهواء ، فستانى يدور من حولى ، نجرى على العشب الأخضر ، نتسابق ، تسبح حولنا الفراشات ، نتدحرج على التل الصغير ، ضحكاتنا تملأ الدنيا حولنا ، لكن صوتاً وحشياً انتزعنى من حلمى فتحت عينى فلم أجد فى يدى سوى نصف عروستى ، لا أدرى أين أبى ، سقط أخى بين الحطام .

أكملت وهى تمسح دموعها ، أرأيت يا قمرى حتى الحلم انتزعوه منى ، لم أتمنَّ إلا أن أرى ابتسامة الحياة ، أنام فى بيتى بأمان ، كل شئ حطموه ، هل حلمى مستحيل ؟ ألا تحزن يا قمرى إذا سمعت يوماً عن فتاة تضحى بزهرة طفولتها علها تعيد باقى عروستها .

سكت القمر وأخذ فى الغروب فقد بدأ الفجر فى البزوغ .

عدت والأسى يملؤنى ، فلأول مرة لا يمحو النيل أحزانى . قضيت يومى أعد الساعات لأقابل القمر ، وأخيراً أشرق على ليلى القمر ، فتحت ذراعى أحتضن قمرى الحبيب ، الذى بدأ أفضل حالاً من الأمس ، سألته : هل من جديد ؟

أجابنى : الآن عدت من عندها ، كان حديثها رائعاً ، قالت :

لا تحزن ، لن أستسلم يا قمرى ، سأدافع بسلاح قديم ، لكنه قوىُ وساحر ..

سأدافع بقلمى ، سأحكى حكاياتى لكل العالم ، سأعيد باقى عروستى ، وأصبح أماً ، أنجب أطفالاً ، يصبحون من أعظم العلماء ، سأكون معلمة ، أعلم كل الأطفال أغنيات الحب والسلام .

مرفت أبو بكر

قريتى

شعور داخلى دفعنى أن أتفحص ملامحى بالمرآة لعلى أجدنى أفضل من الأمس

حيث كان يوم أجازتى الأسبوعية وأنا بداخل شقتى الصغيرة والتى حصلت عليها بعد جهد شاق حيث تركت قريتى منذ زمن .

حدقت فى عينى فوجدت الحزن يكسوهما وسقطت عيناى على تأثير الزمن الذى بدأ يتسرب إلى ملامحى فحاولت أن أبتسم لعل ذلك يعيد لى ذاك البريق السابق ؟

ولم أجد ما يدفعنى إلى الابتسام من القلب .. فهقهت .. لكن نفس النتيجة . جلست على سريرى فلم أسترح فاضجعت .. وأخذت أسترجع ذكريات الطفوله مع أبناء قريتى حيث كنا نختبئ من بعضنا خلف جدار . نتسلق النخيل فى رشاقة ونحضر التمرونتقاسمه ولم يقلقنا رزق ، كان طعام أمى العجوز ألذ من تشكيلة الأطعمة التى تقدمها لى زوجتى فى المدينة وكأنها عروض أزياء ، كانت كلمة أبى هى دستورنا ، وكل كبير وجار موضع توقيونا .

كنا نسمع عن المدينة ، سحرها ، جمالها . أضواؤها فتنتها وكنت أرى أفضل الثمار فى قريتى ، يأتى التاجر ليأخذها إلى المدينة .

كان أبى يحدثنى عن جدى وكيف كانت راحتا يديه جافتين كساق

النخيل وكيف كان يضرب بيمناه عدة أعواد من الخشب فيكسرهم .

كان أبى يتهمنى وإخوتى بأننا جئنا فى أيام « الدلع » حيث كان ماضيهم مليئاً بالصبر والرضا والشجاعة .بمرور الوقت قررت أن أسير إلى المدينة وودعت الأهل والجيران والأصدقاء وهم ما بين الشفقة على والحسد لى .

واستقبلتنى المدينة وصدمنى زحامها ورأيت كل قصص الحياة فى الشارع وصرت مندهشاً حتى صار الاندهاش كابوساً .

رأيت المدينة لا تعرف النوم العميق .. لا تعرف الضيافة كل شئ يباع مادمت تملك الثمن .

تأقلمت على الحياة فى المدينة وعشت فى شقة كانت الصالة التى فى بيت أبى فى القرية أكبر منها ، تسلل الحزن إلى قلبى فنمت .. رأيت جدى ينظر إلى ويدعونى للعودة إلى قريتى منزعجاً صحوت أفكر .. شعرت نانقباضة فى صدرى .

قررت أن أعود ... وصلت .. لم أجدها ...... صارت مدينة .

خالد إبراهيم

عفريت وشبح ومواطن

يجوب عبد الشافى الطرقات المتربة، الضيقة والملتوية ، بانحناءات شديدة تكشف فى نهايتها عن خلاء أخضر مبذور بالزرع ، مما يسمح لنظره بقطع المسافات الكادحة . بيده عصا غليظة مدببة من نهايتها ، يلفها فى الهواء فى حركات دائرية ، أنهى دورته الأولى بلا حدث طارىء أو عناء نافذ .

ينفض جلبابه الفضفاض عن جسده السمين ، بعض الأتربة المتطايرة من ضربات قدميه العريضتين على الأرض . يقطع الطرقات الملفوفة فى عباءة الليل بزفير مسموع عال فيتساقط فحيحه على أذان المتيقظين فى الليل فيعرفونه لأول وهلة . تتكشف جثته الضخمة أسفل مصباح باهت، ويزامله جولات الليل جاد الله ، يخرج الساعة المستديرة من جيب الصديرى ويرميها بنظرة استفسارية ثم يعيدها لمحبسها ، يصل زميله الخفير جاد الله بوجه أسمر كالح ، تحدثه ورأسك مشدود عن آخره للخلف لطوله الفارع . يكابد الاثنان من ثرثرة الفلاحين الكثيرة وذلك حين تنشق الأرض فى ليلة ما عن عويل صارخ لأحدهم ، فيسرع أحدهما إليه ، ليحكى له عن عفريت يناوشه ، عن كلب يتمدد ، يتضخم لحجم السيارة ، عن أرانب تتكاثر ، يمسكها ، فيجدها كالهواء، طفل ينتفخ لشاب ، ثم لرجل ، ثم لمارد ، أو لعجوز شمطاء تنضح من عينيها شرارات نيرانية ، تطارده ، يعدو هارباً ، تقذفه

بالحصى ، وهكذا تتساقط حكايات ملساء متوهجة من حماس الألسنة المثرثرة .

يختلف جاد الله مع عبد الشافى فكلاهما يحبس رأياً لنفسه ، ويدافع عن اعتقاده ، جاد الله يستعيذ بالله ، ويرتل القرآن حين يداهمه خاطر يطفو على سطح تفكيره عن العفاريت ، ومع ذلك يبدو مبهوراً بما يحكى عنهم ، كأنهم فى عالم راقص محلى بعجائب وخوارق عقول البشر ، كما يصيبه الفزع كلما ازدادت القصص قصة جديدة عن أفعال العفاريت والجان .

أما عبد الشافى فيزيح حماسات جاد الله بالسخرية المتأهبة لإطلاق الفكاهة كما أنه من المعدودين ، المؤمنين ، باعتقادهم بأنه لا توجد عفاريت غير الإنسان ، فتحسب له شجاعته المشتعلة ونكاته المثلجة التى تقع على وهج الألسنة فتخمدها ، حين ينشق الليل عن حدث جلل ، ينضم لطابور قد ضرب جذوره فى اللانهاية .

يمنطق ويفلسف رؤيتهم ، لتخيلات واهنة مشعة من عقولهم الرخوة منذ الأزل البعيد يرفع قبضته فى الهواء بالعصا المدببة ويمزج كلماته بحماسة وصلادة الأبطال العتاة ويقول :

لو خرج لى عفريت يكفيه من هذه العصا ضربة لتقصم ظهره ، هذا لو كان هناك عفاريت من الأصل .

يقهقه بصوت أجش ، فولاذى النبرات ويبرم شاربه الكث بأصابعه الحديدية فى تكبر .

ذات ليلة ألقى جاد الله السلام على عبد الشافى الجالس فوق

«المصطبة» أسفل المصباح الباهت ، فاعتدل عبد الشافى ككتلة رهيبة من السواد ، وبدل من قعوده المتجهم ، رد السلام ، ثم شاركه جاد الله الجلوس على «المصطبة» ولمح عبد الشافى عازفاً عنه فسأله : ما بك يا عبد الشافى ؟

رد عليه بفتور : لا شىء .

يتحسس جاد الله مسدسه المصلوب على وسطه ويسأله

إذن لماذا تبدو صامتاً هكذا ؟ هل يضايقك شىء ؟

يعتدل عبد الشافى ويتودد معه فى الحديث :

أبداً ، لكنى تذكرت حامدين على الصاوى .

يمد جاد الله يده فى جيبه ليخرج علبة من الصفيح الرقيق ، تتسارع أصابعه فى

حركات إنسيابية للف رقائق الورق بالدخان المفروط ، يقدم إحداها إلى عبد الشافى ، يلتقطها منه بدفء يموج بجسده الضخم . وعود من الثقاب يشتعل ، يتوهج ، لينطفىء ، أنفاس من الدخان تتصاعد ممتدة على أحمال الهواء الرطب حتى تتلاشى .

يفضى جاد الله بكلمات يقطع بها الحركات البكماء بينهما ، فيستفسر منه :

وما الذى ذكرك بحامدين على الصاوى الآن ؟

زفير « طويل » من دخان سيجارته الردىء يخرج من فمه هارباً إلى الهواء النقى .

فيرد هل تعتقد فعلاً أن العفاريت تسببت في موته ، كما يقولون ؟

براميل من البرد المكثف تتساقط على دفء صدر جاد الله ولوحة من المخاطر تظهر فجأة أمام عينيه فيسأله بفم فاغر :

عبد الشافي الضخم من يسأل هذا السؤال ؟

تهتز أعضاء عبد الشافي داخله ، مما يجعله يشعر بإسرافه في التنازل عن أرائه فيلملم اهتزازاته بسرعة ويقول .

إني أسال لأن أمه بالأمس قالت لي بل وأكدت بأنه قد مات بفعل . . .

العفاريت التي أصابته بالحصى عندما كان في حقله ليلاً ، يروى القمح .

ينهي سيجارته ويرميها بنظرة عميقة صامتة ، يقوم جاد الله قائلاً .

هيا يا عبد الشافي ، ودع حديثنا لحين عودتنا من الدورة الثانية .

يقوم عبد الشافي بخطواته الثقيلة على حبيبات التراب الناعمة ودقات قلب تتبارى في الدق بعنف مما يشعره بلذة في التوقف عن السير فيستشعر بحزام من الصاج يضيق على رأسه وعينيه وصدره فتداخله بعض الأقاويل عنه بأنه كالثور ، دبابة ، عشماوى ، يلتوى مع الطرقات في مجراها ، وشيش يتصاعد من خشخشة أعواد الذرة الجافة ، فتتسلل لقلبه بوادر الخوف لأول مرة ، ينهي أحد الطرق الذى يقذفه فجأة أمام خلاء الحقول ، يمد نظراته الملولبة على أعواد الذرة الطويلة فتسترعيه مفاجأة جرداء ، شبح ضخم عريض يجلس القرفصاء في منتصف الطريق ،

تصمت أعضاؤه عن حركتها إلا من دقات قلبه الفاضحة التى تعلو وتتزايد، يفرك عينيه ويحكم قبضته على العصا ، فلا جدال من حقيقة هذا الموجود أمامه ، الضوء شاحب ، رمادى اللون ، لكنه يخترقه بعينيه الواسعتين ، تتوه من رأسه إدراكات العقل يرفع العصا فى الهواء بلا إرادة معينة والشبح قد ارتقى بالوقوف حتى انتصب ، ثم تمدد ، انتفخ حتى تضخمت أطرافه السمراء المقززة ، شظايا متناثرة من الشرر من عينيه ، يستجمع بعض حواسه الراكدة فى انزواء ليفكر ، تراقصه فى الهواء ، عبارته الشهيرة (لو خرج لى عفريت يكفيه ضربة من هذه العصا لتقصم ظهره) يطيل النظرة بلزوجة على الشبح المتمدد أمامه ، طويل ، عريض بل مدينة رعب صوته الباطن يمزح : كيف تستطيع عصاك يا عبد الشافى أن تلحق بظهره لتقصمه ، ينوى وينبه أعضاءه وأعصابه ، حذر خفى ، فتندفع يده للخلف بالعصا ويطلق لها العنان لتطير إلى الأمام بقوة هادرة ، قاذفة العصا على الشبح ، لفائف من التشبيكات انفكت بداخله ، ابتسامة وليدة حبت على جدار قلبه ، ولكن سرعان ما تراجع الامتداد للانكماش فى فجائية ، لم يصب الشبح أو يختفى ، بل توجه بالخطى تجاهه .

أنفاسه الجريئة ترنحت وأقدامه الثقيلة ، الضخمة ، تخلصت من قيود الشجاعة وانفلتت تصارع الرياح فى عدوها .

طارق عبد الله

سر النوم قبل الأوان

أغلقت التلفاز والدش بسرعة انطلقت لحجرة نومى هارباً من الدنيا المفتوحة ، نبض خجلى كسوفاً مما رأيت ، قلت فى دهشة :

- ما هذه الوقاحة ، فيلم مخجل وسط القنوات الفضائية العادية .

هطلت سهام نارية على رأسى من جميع الجهات ، شعرت بذوبان تفكيرى تماماً ، وأسئله ثعبانية تلدغنى بإلحاح :

كيف ألتقط تلفازى هذه القناة ؟

قررت أن أسيطر على انفعالاتى ، وأفكر بروية ، جاءتنى فكرة هادئة ، تقول ربما رأيت خطأ ، أو جاءت تلك القناة صدفة ، تحسست المكان من حولى وأنا أشعر بالخوف أن ترانى زوجتى أو أولادى لبست بداخلى المكر ، تسللت من بين الأثاث دون أن أحدث همساً ، حتى وصلت إلى التلفاز ، تلفت حولى ، وجدت الكل نيام ، أدرت التلفاز ، رأيت ذات الفيلم مازال يعرض ، أغلقت التلفاز على وجيعتى ، وضعت يدى على خدى وانغمست فى صمت حزين ، أدركت أن الأمر حقيقة وليس أوهاماً ، بدليل أن الفيلم مرقم فى أحد أركانه بالرقم ثمانية عشر ، أطفأته ، وانتشلت جميع الوصلات منه ، خلعت جهاز استقبال الدش وأخفيته فى دولاب ملابسى ، حتى أنزع ثوب الخوف والقلق عنى قررت الذهاب إلى صديق يعمل مهندساً لتصليح وتركيب الدش ، دخلت مكتبه ، قابلنى

بابتسامة عذبة بها بعض الإرهاق ، بادرنى بالسؤال :

- هل هناك مشكلة فى الدش ؟

جلست وحمرة تعترى وجهى ، فسألنى :

- ما بك ؟ هل أنت مريض ؟

تنهدت بحزن أشعر حرارة عقلى قاربت المئة ، أخبرته بما حدث ، سال على نفسه من الضحك ، أفهمنى بأننى يجب أن أتوقع هذا وأن هذا الإرسال من داخل طبق الدش الخاص بى ، فهمت أن هناك توصيلة خاطئة دخلت على جهازى ، قال :

- ربما أحد الأشخاص يستغل طبق الدش الخاص بك ، ويديره على هواه . صعقنى تفسيره ، غادرته ، وأنا أفكر فى الأمر ، من الذى يستطيع أن يفعل هذا ؟

السؤال والإجابة أصبحا مبهمين بالنسبة لى ، تذكرت مآسيًا كثيرة حدثت ، ولم أكن أعرف لها تفسيراً ، الست عطيات الأرملة التى تسكن بالدور الثانى ، كلما سمعت أقدامى على السلم تخرج لتنظف سجادتها بملابسها الخفيفة ، وتنادى على ابنها وتقول له :

- يوم ١٦ أو ١٨ أقبض المعاش وأحضر لك العجلة .

أدهشنى هذا الموقف كثيراً ، لكنه لم يخطر ببالى مثل هذا الأمر ، وكذلك جارى ربيع بالدور الأول ، كان يحدث زوجته أمامى فى التليفون المحمول ويقول لها :

- أحضر عشاء ١٦ ولا ١٨ .

تذكرت صلاة الجمعة الماضية ، لم أجد أى من جيرانى بالمسجد ، هذا غير أحوالهم المتغيرة ، أحياناً مملوءة بالسعادة كتعبير عن الشكر ، وأخرى حاقدة تنم عن سخط الهدوء الذى أصبح سمة المنطقة التى تسكنها ، فبدءاً من الساعة التاسعة مساء تختفى الأولاد من الطرقات ، والنوافذ تغلق ، كنت أظنها حالة عامة صحية ، لكن يبدو أنها حالة عامة غير ذلك تماماً ، سيطر الغضب على تفكيرى عندما تخيلت أن أحد السكان ربما يستغل الطبق الخاص بى ، ويرسل من خلاله هذه القنوات للجيران من حولنا ، وربما ظنوا أنى مشارك فى هذا الأمر .

ظللت يقظاً طوال الليل وكلما انحنى النوم على ، عاد واستقام عنى ، حتى جاء الفجر ، صليته ، وانطلقت صاعداً إلى سطح العقار لأكتشف الأمر ، لففت حول طبق الدش فلم أجد شيئاً ، أزحت شريط لحام عريض عن العامود الحديدى الخاص به ، وجدت سلكاً غليظاً يمر من تحته ثم يعبر أسفل (عشة الفراخ) التى بجواره ثم يسقط من المنور داخل ماسورة كهرباء إلى شقة جارى (الأسطى) جميل الكهربائى ، هبطت للدور الذى به السلك ، تطلعت إليه من شباك منور السلم ، فوجئت بشبكة عنكبوتية ، تخرج من شباكه لجميع شقق المنزل ، وفروع منها تمتد إلى البيوت المجاورة عبر مواسير الكهرباء الفارغة ، فاضت الحسرة منى ، وأنا أتوجه لجارى ربيع ، خبطت بابه ، خرج متأففاً ، سألنى :

ـ كم الساعة الآن ؟

أجبته :

– أعلم أن الوقت مبكراً ، لكنى جئت أخبرك أن الشرطة جاءت بالأمس وسألت عن وصلة «الدش» التى عندك .

أنتبه الرجل إلى وغير من ملامح صوته قائلاً :

– تفضل ، ياحبيبى ، تفضل ، الأولاد بالداخل بعيد ، أدخل .

بدأت أمسك بتلابيب الأمر :

– من الذى أوصل إليك هذه التوصيلة ؟

أنطلق الرجل يقول

– جميل الكهربائى ، أعطانى هذه التوصيلة ، بعشرين جنيه فى الشهر وأقسم على ألا أخبر أحداً بهذا ، وقال إنك شريكه .

تركته وشاغلى الشاغل هو تلقين الأسطى جميل درساً لا ينساه .

ذهبت إلى قسم الشرطة ، حررت محضراً له بكامل التفاصيل ، طلبوا منى الصبر حتى الليل ، ليقبضوا عليه متلبساً ، حيث إن هذه القنوات لا تعمل إلا ليلاً ، وعند الليل جاءت سيارة الشرطة ، أشرت إليهم فصعدوا ، فرحت جداً ، داخلنى شعور بالفخر وأنا ألقن جميل درساً سيجعله غير جميل بعد هذا اليوم ، طرق الضابط الباب عليه ، خرج إلينا بملابسه الداخلية ، وهو يرتعد ، استأذنه الضابط بالدخول للتفتيش وأنا فى كتفه ، حتى عثرنا على جهاز استقبال الدش ، الذى

أخفاه فى أحد الأركان ووضع عليه صندوق كرتونى ، قام الضابط بتشغيل التلفاز فاكتشف القنوات الخارجة التى تحمل الأرقام فى أحد أركانها والتى ذاع صيتها فجأة على ألسنة الجميع بالمنطقة ، طلب الضابط منه ، أن يلبس ملابسه ويذهب معه ، فى حين راحت زوجته تكيل على الدعاء ، والضابط ينهرها ، لم أهتم ، اقتاده الضابط إلى سيارة الشرطة ومعه جهاز استقبال الدش ، وفجأة انفتحت نوافذ الشقق جميعها تنادى على جميل ، يقولون :

-الأرقام لا تعمل يا جميل .

رأوه وهو يركب سيارة الشرطة ، فنظر إلى أحدهم ، قائلاً :

-أكيد واحد مؤذى بلغ عنه .

ضحكت رغماً عنى ، وأغلقت باب شرفتى ، وزوجتى تسألنى ببراءة

-اليوم ١٥ ولا ١٦ فى الشهر .

طارق عبد الله

حدوته على النهر

ارتسم الصمت على فمه طأطأ رأسه بدمع مكتوم ، يكاد ينفجر وهى تتراقص بفرحة ، وأهلها يزغردون حتى أن أحدهم دهس قدمه ، ولكزه آخر ، وهى تبصق على الأرض أمامه ، نظر المأذون إليهم بامتعاض ثم تمتم وعينياه تتحسسان مفاتنها وهى تتلوى بخفة كالأفعى قائلا :

لا حول ولا قوة إلا بالله .

قام متسللاً من بينهم ، وكأنه يتسلل عبر أسلاك شائكة ، وعيونهم تخترقه بنظرات جهنمية ، أحس بالوجع قد حط على جسده كله ، وهى لا زالت تتمايل بنشوة أسكرت الجميع ، وكأنها ذاهبة إلى عرسها ، قالت أختها ذات اللسان المدفعى :

الحمد لله أخيراً طلقت الفقر

تتعالى ضحكاتهم مسقطة قطعاً منمنمة من الجمر على فؤاده الذى حمى وطيس نبضاته .

غادر المأذون مرقص الطلاق ، وعيناه لازالت معلقة على جسدها فاصطدمت قدمه بصندوق المياه الغازية ، وانكفأ على وجهه .

وضع حقائبه فى السيارة ، وانطلق مخلفا وراءه عذابات سبع سنين ، أعطى الحرية للسيارة لتجتاز طريقه ، فكل الطرق قد تشابهت عنده ، وأصبح كل شيء مثل أى شيء ، تذكر عشقها للنهر ومحبتها للرقص فى

القوارب ، فلا ينسى يوم أن ترك المراكبى الدفة ، ليشاهد رقصها المثير الذى يخطف القلوب والأبصار ، فكادوا يصطدمون بأحد المراكب العملاقة .

أخذته السيارة إلى النهر ، أوقفها ، ترجل إلى الشاطىء ، شعر أن النهر يفتح له ذراعيه ببراحه الخصيب ليمتص همومه وأحزانه ، جلس على السور وكأنه يحتضنه ، ثم راح يغوص بذكرياته داخل أعماق النهر .

زواجه من لوزة ، أسرتها المعدمة ، تحمل أعباء الزواج كلها ، دفع مهرها ألفى جنيه ، أرهقته ليعلمها فنون الحياة المعتادة . بذيئة اللسان، لكن فتنتها الصارخة تنسيه كل عيوبها الفجة ، طردت أهله ، انكسر فؤاده ، لكنه لم يعترض ، زرعت أهلها عنوة فى حياتهما ، كلما لقنها مفردات جديدة للحياة ، تسمع بإنصات ثم تنفذ ما تقوله أمها وتردد بلا خجل مثل أمها : راحتى فى لبس العباءة ، لا أحب الفساتين ، أحب الخروج فى (الشبشب) الأحذية تخنق أصابعى .

ومع ذلك تعشق الذهاب (للكوافير) ، فتبدو كأسطورة من الجمال الطاغى ، كل هذا يذوب بل ينصهر عندما تطرح فتنتها عليه فى الفراش ، فيذوب فى عالمها ، فهى تتربع على عرش مملكة النشوة وهو وصيفها المتعبد فى محرابها ، تقوده عندما تختلى به ، فيقبل كل ما يرفضه منها ومن أهلها ، وبمرور الوقت لم تتقدم هى إليه بل تراجع هو إليها .

إلى أن ابن عمها السائق من الخليج ، محملاً بتأشيرات السفر من شيخ عربى ، يدعى أنه يثق فيه وأنه سيزوجه من فتاة تستحق أمواله .

بدأت لوزة تسحب خيوطها من سجادة قلبه بتمردها الدائم ، انخفضت حرارة الفراش التى كانت تسكره حتى الثمالة ، فأصبحت تغمه، تتهرب منه ، تتأفف ، أحياناً أخرى تتعلل بأعذار شرعية حتى أيقن أنها تخدعه ، صب عليها وابلا من السباب لأول مرة منذ زواجها ، فقد تحطم عنده باعث الاحتمال ، أهمل مصنعه الصغير ، ذبل وجهه .

بدأ تواجد أهلها داخل شقتهم يزيد ، برزت أنياب مسممة لحواراتهم، التى تشير إليه بخبث وإهانة ، لم يقَو على الاحتمال ، فانفجر بركان صمته ، لطمها على خدها الناعم حين تمنعت أن تفتح له عالم أنوثتها المثمر ، حضر أهلها وأرادوا الاعتداء عليه ، طالبوه أن يطلقها بهدوء ، بدلاً من زجاجة ماء نار على وجهه ، أو ماس كهربائى يبتلع مصنعه الحقير ، أو ، أو ....

انغلقت مصادر سمعه ، فلم يعد يعى ما يقولون ، تذكر يوم أن دفع لأخيها عشرة آلاف جنيه لينقذ ه من السجن ، يومها اندفعت أمها تقبل حذاءه ، رفعها برفق ، وقبلها مثل أمه ، كانوا يعدونه الفارس النبيل ، حتى عاد ابن عمها بدنانير الخليج ، فتغيرت ملامح قلوبهم ، وأشكالهم تماماً حتى صارت حياته جحيمين ، جحيم امرأة حمقاء ، جاهلة وجحيم امرأة غير مؤنثة ، أجبروه على الطلاق ، شعر أنه مخمور ، فى حلم سكر ردىء وسوف يفيق منه بعد قليل .

إلا أن فرحتها ورقصها بعد الطلاق قد أخرس قلبه وعقله ، وبينما هو يدمع من داخله كانت هى تجذب ابن عمها لتراقصه .

قذفه النهر ببعض الرذاذ ليخرجه من نفق الذكريات المؤلمة ، تبسم له وأخرج حافظته ليمزق صورتها ويلقيها على رصيف النهر ، توغل ببصره وقلبه داخل هدأة النهر ، لعله ينتزع منه عذاباته المؤلمة ، ويطهره بهوائه النقى .

لاحت من بعيد أشرعه قارب شراعى ، أضواؤه خافتة ، وضجيجه عالٍ، لم يكترث إلا أن القارب أخذ يغزو النهر ، ماراً من أمامه ، وصوت المسجل ينطلق بالأغنيات الشعبية الصارخة ، هب واقفاً ليرى هذا الهوس الذى يدور على القارب ، فإذا بنبضات قلبه تدق فى عنف وهو يرى لوزة مطلقته منذ ساعات فقط ، تتراقص مع كهل عربى على رأسه العقال ، وابن عمها يوزع زجاجات العصير وأهلها يصفقون ويغنون ، صرخ بداخله حتى أحس أنه ينزف الماً : إذن ليس المقصود ابن عمك ، بل هذا الكهل ، خزينة الأموال .

ثم ضحك والنزيف يزداد ألماً : ويلك أيها العجوز عندما تصعد إلى الفراش فإنك لن تعود .

تتلوى لوزة وقد أمسكت العيون بجسدها اللين من كل اتجاه ، ولا سيما عندما انحنت بنصف جسدها ، وفجأة دوى صوت ارتطام هائل ، هتك حزنه وقهره ، فقد اصطدم القارب بقاعدة الكوبرى الحديدية ، فطار الجميع نحو الغرق فى قاع النهر ، تجمع المارة من كل اتجاه ، وهم يرددون لا حول ولا قوة إلا بالله .

دمعت عيناه رغماً عنه ، حزناً عليها ، راح يبحث ببصره عن صورتها التى مزقها منذ قليل ، لكنها غرقت قبل صاحبتها .

طارق عبد الله

قصة قصيرة :

مليون جنيه هدية

وقفت بسيارتى على جانب الطريق ، لأرد على الهاتف ، انتزعنى من دفء المكالمة سيارتان ، تأتيان من على البعد بهما سائقان أهوجان ، وهما يتسارعان بحدة متهورة على الطريق المقابل ، راقبتهما بانزعاج ، أستطاع أحدهما التملص من الآخر ، ولف من إحدى الفتحات الضيقة ، فى حين انطلق الآخر مخدوعاً وراء سرعته البوهيميه ، ضحكت ، فلازال أمام الآخر مسافة لا تقل عن ثلاثة كيلو متر ليرتد ليلحق بالأول ، اعتدل الأول فى ذات طريق ، لمحنى ، توقف أمامى ، جاءنى يهرول وهو يحمل حقيبة ، ألقى على التحية ، قال :

- خذ هذه الحقيبة بها مليون جنيه ، إن نجوت منهم فلك الربع ،
- وإن قتلت فهى لك ، إنهم أقذار.

صنعت الدهشة وجهاً جديداً لى ، فلم أستطع النطق أو تصور ما يحدث ، إلا أن الرعب مال على إحساسى قائلاً (بأننى أحمل حقيبة الموت لا المال) ، فكرت سريعاً ، نفذت ما اعتزمته ، وظللت قابعاً فى مكانى ، رأيت السيارة الأخرى تاتى من خلفى طائرة ، وعجلاتها تصرخ فى الأرض ، توقفوا عندى ، سألنى أحدهم :

- هل رأيت سيارة ....

نعم ، وانطلقت فى هذا الاتجاه .

أحاطوا سيارتى يبصقون نظراتهم بداخلها ، توجست من لون عيونهم خوفاً، فنزلت من السيارة وفتحت (شنطتها) لأحضر زجاجة ماء أشرب منها ، وهم يفتشون السيارة جيداً بعيونهم الميكروسكوبية ، وفى ثوان لم يجدوا ضالتهم ، فانطلقوا بسرعة الموت خلفه ، سرت وراءهم ، سمعت صوت أعيرة نارية ، هتكت هدأة السكون ، ومزقت خليط حيرتى ودهشتى ، وصلت إلى السيارة المنكوبة ، وجدت قائدها مقتولا ، والسيارة تحترق ، وأناس يشيرون على الاتجاه الذى انطلقت فيه السيارة الأخرى ، انسحبت بهدوء ونزيف من المر قد أغرق جسدى ، عدت بسيارتى مرة أخرى إلى المكان الذى كنت أقف فيه فوق المحور ، ترجلت من سيارتى فى تؤدة ، متوجهاً إلى كشك المرور الزجاجى الخالى ، فسحبت الحقيبة من أسفل مقعد فيه وعدت إلى سيارتى أحمل حقيبة المال والموت ، وأصوات سيارات الشرطة والإسعاف تجلجل على الطريق .

* * *

طارق عبد الله

قصة قصيرة :

العدل أساس الملك

ارتديت (بذلة) أنيقة ، وضعت بعضاً من عطر فواح ، قالت زوجتى بابتسامة مترعة بالحياء :

ـ لو سمحت اترك عشرين جنيهاً لدرس البنت .

وضعت يدى فى جيوبى ، والمرارة تعتصر كبريائى ، فأخرجت عشرين جنيهاً ، قالت زوجتى بعاطفة يشع منها الأسى:

ـ سنأخذ عشرة جنيهات للدرس مؤقتاً ، وخمسة لمصروف البيت .

لم يكن أمامى خيار آخر ، وافقت ، وجرح بداخلى ينز ، احتفظت بالخمسة الباقية لنفسى ، قلت بابتسامة متكلفة :

ـ بعد المحكمة سأذهب للمكتب ، وبإذن الله يتيسر الحال عندما أعود ليلاً .

ربتت على كتفى بحنو أزاح عنى بعض عناقيد الأسى .

دخلت إلى المحكمة مستجمعاً روافد ذهنى ، استعداداً للقضية التى جئت من ، أجلها ، بينما كان الحاجب ينادى على موكلى ، عبرت بصعوبة عبر الأجساد المتلاحمة حتى وصلت إلى المنصة ، سألنى القاضى :

أين دمغة المحاماة يا أستاذ ؟

أخرجت الخمسة جنيهات من جيبى ، وقطعة من قلبى تلتصق بها وأنا أعطيها للحاجب ، الذى أعطانى الدمغة ولم يرد الباقى ، نظرت إليه مستنكراً ، لم يعرنى اهتماماً ، سأل القاضى المتهم :

- هل سرقت كيس الخبز من محل المدعو (حازم حمدان) .

تقدم المتهم باستعطاف نحو المنصة ، فهبت منه رائحة تزكم الأنوف ، فامتعض القاضى ، وتراجع فى كرسيه للخلف ، مشيراً إليه أن يرجع للخلف ، قبل أن يرد بزغت دمعة ألم من المتهم ، أجاب :

-يا سعادة القاضى ، كنت جائعاً ، طلبت منه أن يقرضنى كيس خبز ، فرفض ، كانت أمعائى تتقطع ، فأخذته منه على سبيل (السلف) .

تبسم القاضى ، بعد أن طفحت على وجهه فرحة قاسية :

-إذن تعترف بالسرقة ؟

حانت لحظة الدفاع عن موكلى الذى بعثر باعترافه هدوئى .

-سيدى الرئيس ، إنما أخذ الكيس على سبيل الاقتراض ،وليس بغرض السرقة .

هز القاضى رأسه ، مستجمعاً أفكاره :

-يا أستاذ المتهم اعترف بالسرقة .

أخذت استجمع من ذخيرتى القانونية عناصر قوية للدفاع عن موكلى ، لأنقذه من جريمة جوعه ، فقلت :

-يا سيادة القاضى ، إن للجوع سطوة قاهرة ، هى التى دفعته دون وعى لأخذ كيس الخبز ، دون تعمد للسرقة .

بدا التأثر على القاضى ، الذى نظر فى الأوراق مشيراً إلى حرس الجلسة ، أن يضعوا المتهم فى القفص ، ففعلوا ، ثم اعتدل فى جلسته ليصدر حكمه .

حكمت المحكمة بحبس المتهم ، سنة مع النفاذ .

لطمنى الحكم على خد قلبى ، فنظرت للقاضى الذى راح ينظر فى القضية التى تليها ، وملامح وجهه يكسوها السواد رغم بياض سحنته ، رفعت بصرى فرأيت خلفه لافتة نحاسية مائلة يكسوها التراب والعنكبوت ، مكتوب عليها :

(العدل أساس الملك)

حاولت الخروج من القاعة وأنا أتوارى بعيداً عن نظرات موكلى ، إلا إنه التقطنى بعينيه ، فنادانى بصوت مرتفع :

ـ يا أستاذ ، يا أستاذ

توجهت إليه متوجعاً ، والأسف يغلفنى ، وأنا أشحذ كلماتى ، لأخفف عنه طعنة الحكم ، فقلت :

ـ سأقرر لك بالاستئناف .

قاطعنى ساخراً :

ـ لا داعى للاستئناف يا أستاذ ، فرصة آكل وأنام مجاناً لمدة عام دون محاكمة .

* * *

طارق عبد الله

رابعاً : الدراسات الأدبية

النثر الأدبى هل هو قصيدة النثر ؟
سؤال فى قضية وقضية فى سؤال

اثارت قضية « قصيدة النثر » الكثير من النقاش ، واختلاف وجهات النظر سواء بالنسبة للمصطلح نفسه ، أو الناحية الموضوعية واليات التناول ، فبداية أصبح « النثر الشعرى » أو «قصائد النثر » (أيا كانت التسمية) ظاهرة متواجدة بالفعل ومطمح لكثير من الكاتبين ومثار تأييدهم ، أو انتقادهم على سواء ، وحيث إن المجال الأدبى يسمح بوجود أنواع كثيرة من القوالب الأدبية ، وأن ابتكار أشكال أدبية جديدة لا يعنى أن يكون ذلك قائماً على انقاض أخرى ، ولا أرضى بأنصار شكل أدبى جديد بالعدوان اللافت على نوع أدبى مستقر وله أدواته وطرائقه المضروبة للأداء ، خاصة وأن الشعر بعروضه وبحور الخليل ديوان الحياة العربية ، ومازال يؤدى دوره المنشود ، والقول بإزالته ليحل بدلا منه شكلٌ جديدٌ بدعوى التطوير والتحديث أمر يدل على خللٍ عجيب للغاية ، وفى هذا الملمح يقدم الشاعر الأستاذ / محمد إسماعيل رؤية بخصوص الأمر فيذكر أن من يريد الخروج على نسق تعبيرى معين فعليه أن يتقنه بداية ثم يتمرد عليه ، وعلى هذا المنحى كان انتقاد الكثيرين لعدم قدرة طائفة من شعراء قصائد النثر على أداء القصيدة بنسقها المشهود والمعروف منذ مئات السنين ، ويقدم الشاعر جمال القصاص

رؤية أخرى تتصل بتحوله لكتابة قصيدة النثر بعد أن أعلن عن دعوته للشعراء لتكوين محمية للشعراء ، ثم صاغ رؤية أخرى بأن ترك الأوزان العروضية يعنى أن النص بنفسه وفى ذاته موسيقاه الخاصة والناشئة عن توليد المعانى ، وبالتالى هذا النسق الجديد أشق فى تناوله من الخاطرة الأدبية، ويقترب من الشعر فى منطقة تماس أدبية تتشكل بين الألوان الأدبيـة ، ويجب على من يريد الأداء من خلال تلك المنطقة أن يكون صاحب طاقة شعرية وإدراك كبير ووعى بتلك القضية ، ومن الأهمية بمكان الإشارة أيضا إلى قضية الإغراق فى الرمز لدرجة تجعل النص الأدبى ملغزا يشبه الشفرات المخابراتية ، والتى لا يفهمها القارىء ، وهذا الرأى لا ينفى أن يحتمل العمل الأدبى أكثر من قراءة وتأويل ناقشتها وعبر سنوات طويلة نظريات التلقى الأدبى ، ولا أنكر هنا أن يكون هناك أكثر من مستوى للنص للتفسير والتلقى وأن يحمل فى أعطافه أكثر من قراءة (وهذا من علامات نجاح العمل الأدبى المؤكدة) ، لكن هناك فارقا كبيرا بين الرمز بصورته الفنية المرتجاة فى التعبير عن الفكرة وما تحمله من دلالات قد تكون وفيرة ، وبين أن يتحول العمل إلى متاهات لو نظر المنصف إليها لأصيب بالدهشة من درجة التعقيد والتعمية والغموض ، بالتالى الأشكال الأدبية تنشأ لتعبر عن كاتبها وعصرها ، ولابد من مد جسور الكلمات بين الكاتب والقارئ ، ولابد للأدب أن يتفاعل مع عصره ويقدم الجديد دائماً ويعبر عن هموم العصر

وأزماته الخاصة ومشكلاته شريطة أن يكون التعبير مؤدياً وظائف اللغة في الوضوح والتفسير ووظائف الفن في الرمز والتكثيف ، ومستمداً في الآونة نفسها من خصائص المجتمع وبيئته وثقافته الخاصة والتي تشكل ملمحاً هاماً من وجدانه وهويته ، بغير هذا لا يكون لمثل هذه النصوص الأداء المتميز والأكيد في التعبير عن العصر والإنسان في آن .

وبالطبع نشير إلى قضية المصطلح نفسه ، والذى أرى أن نسبة كبيرة من المعركة تنصب حوله ، من حيث التناقض في داخل المصطلح ذاته ، فالقصيدة مشهود لها بنسق معين وأوزان خاصة ، والنثر بألوانه له طريقته الخاصة في السرد ، ويبدو أحياناً أن شكل قصيدة النثر من الألوان الحداثية ، لكن بالنظر إلى رواد الكتابة النثرية نجد رؤية لعدد من الكتاب أن ذاك الشكل من الكتابة قد أرتاده عدد من أدباء العربية وخاصة الأديب / جبران خليل جبران في كتاباته المعربة والعربية مثل «النبى» و «رمل وزبد» وأخرى ، ومثل أديب العربية / مصطفى صادق الرافعي ، يقول د. حمى محمد القاعود في كتابه القيم حول مدرسة البيان في النثر العربي : «فإن الرافعي يقدم نماذج تبلغ الغاية في روعة الأداء ، وتقترب من الشعر ، وقد اعتبر بعض الكتاب مقالته : «احذرى» قصيدة من النثر الشعرى» ، ورغم أن هناك فارقا بين النظم والخالي من الصورة الشعرية ، وبين الشعر بطاقته الشعرية المتفجرة عبر أنحائه ، وأن النثر أحيانا في شكله الأدبي الوجداني قد يحمل طاقة شعرية ، فإنه لا يمكن إقامة معارك

هائلة حول استحواذ كل لون أدبى على الساحة كاملة ونقض الطرف الآخر ، بل لا يمكن نسف فصيل هائل من الأداء وديوان العروبة لمجرد لون أدبى يجرى تنظيره ويحتل منطقة كائنة فى مناطق التماس الأدبية ، ويحضرنى قول الشاعر الأستاذ فريد طه ، عندما أشار بأن المهم هو الإبداع ، ليبدو السؤال دائماً هل قصيدة النثر هى النثر الأدبى الوجدانى ؟ ، سؤال يشير إلى قضية ، والقضية يلخصها سؤال ، وبالطبع قد أميل للإجابة بالإيجاب ، ويميل سواى للإجابة بالنفى ، ليظل الحراك الأدبى مشتعلاً وثائراً ومؤثراً .

* * *

خالد جوده أحمد

حجم القصة القصيرة

(قمة الجبل العائم)

كثيراً ما تثار قضية حجم القصة القصيرة فى اللقاءات والمنتديات الأدبية ، وقد التقيت مرة بمجموعة من الأدباء ، فوجدت بينهم الحوار محتدما حول تلك القضية ، وطبيعى أنها كشأن أى قضية أدبية تحتوى العديد من وجهات النظر وتباين الرؤى ، وإذا كان العرض يشتمل مختلف الآراء ، فإنه مما لا شك فيه أنه مازالت هناك الحاجة لإقرار بضع مبادئ ثابتة ، على رأسها أنه لا يجب الجزم بالاحتفاظ بمساحة ثابتة مقررة للقصة القصيرة أكثر من احتفاظها بخصائص الأداء القصصى المميزة ، وهناك مجال واسع يحتاج إلى الإبحار الموصول فى آفاقه الرحبة ، لدرجة دفعتنى إلى تشبيه تلك الورقة المقدمة بين يدى حضراتكم بقمة الجبل العائم واليوم نشير إليه وغدا بعون الله تعالى نبحر إليه فى دراسات وأوراق أخرى .

فالبعض يرى أن طبيعة القصة القصيرة لا تتحمل سوى بضع صفحات قليلة استجابة لطبيعة الحياة السريعة وإيقاعها الموصول المرتفع الأداء ، وضرورة أيضا من حيث مقتضيات النشر بحيث لا تستغرق القصة القصيرة مساحة كبيرة خاصة فى الصحف السيارة ، كما يرون أن طبيعة القصة القصيرة نفسها توجب ألا تتجاوز صفحة واحدة حيث إنها عادة ما تقدم لحظة عابرة منفصلة ، أو شريحة حياتية ترصد

شيئًا من تفاصيل الحياة المحكمة ، ولا شك أن طول القصة يتوقف على هذا الاختيار الإبداعى ، فالقصة القصيرة لقطة فنية من الحياة لكنها فى ذات الوقت تشتمل على جميع عناصر ودراما الحياة كأنما هى جزء من مادة أو قطرة من بحر الحياة الزاخر تحمل فى طياتها ككقطرة جميع أوصاف ذاك البحر الصاخب .

أما د. مصطفى على عمر فيفرق من حيث الحجم بين القصة القصيرة والأقصوصة ويرى أن الأقصوصة حكاية تعرض فى عدد قليل من الصفحات وتعتمد فى بعض الأحيان على خبر ، يدور حول مجموعة قليلة من الأفعال ، وقد تشمل موقفا معينا يعبر عنه الكاتب بإيجاز دون إسهاب أو إفاضة . فمن سماتها الخفة والسرعة ، بينما يرى أحد الكتاب : « أنه يبدو للمتعجلين أن قضية الحجم فى القصة القصيرة ليست قضية جوهرية ، بل ربما اعتبر الإيجاز والتركيز ميزة يتطلبها العصر ويتفق مع إيقاعه المتسارع ، وهذا خطأ محض فليس التركيز فضيلة فى ذاته فالفن ليس فكرة أو قضية مجردة ، فالتشكيل عنصرٌ أساسىٌ ، بل هو سر الجمال ، ومصدر الإقناع بالفكرة ، أو الإنتماء إلى القضية ، ولن تستطيع الصفحة الواحدة ، أو الصفحتان أو الثلاث أن تقوم بحق الوفاء لعمق التحليل أو دقة التصوير أو إشباع الغوص وراء الدوافع ... وبعض الكتاب يعتمدون فى تكوين قصصهم على ذكاء المفارقة ، أو طرافة الحادثة ، أو اللعب باللغة ، وما يصنعونه يمكن أن يكون شيئاً غير أن يكون « قصة

قصيرة» بالمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة » ، وهذا الرأى ـ كما نرى ـ مؤيدٌ لعدم تحديد حجم معين للقصة القصيرة ولكن هناك وجهة نظر أخرى ترد على هذا الرأى منتقدة الإسهاب وترى أنه يتداعى به بناء القصة ، «فكاتبها لا محيص له من الإحكام والوصف الدقيق الموحى الذى يقصيه عن السرد والتقرير المباشر ويؤدى إلى التكثيف الذى ينتشله من مهاوى السذاجة ، لكى تنضج «الحدوته» نضجا واضحا ومن الإصابة التى تقطع أنفاس الحاشية المطولة ، ومن ثم كانت المشقة التى يعانيها كاتب القصة وإن بدا للآخرين أمرا سهل التأتى » ، لذلك كانت القصة القصيرة لا تتسع لرسم شخصية كاملة بكافة التفاصيل أو عدة شخصيات من كافة الجوانب ولا تتسع كذلك للحوادث الكثيرة ولا للحادثة الواحدة التى لا تتم إلا مع التشعب والاستيفاء والإحاطة بأحوال جمة من الناس فى مختلف الأحوال والمواقف ، لكنها تعطينا لونا من ألوان الشخصية ، كما تتمثل فى موقف من المواقف فنفهمها بالإيحاء والاستنتاج ، وقد تعرض موقفا نفسيا أو موضعا اجتماعيا ينفرد بنظرة عابرة ويؤخذ على حدة فيدل دلالة الموقف والإيحاء ، يقول «هوارتون»: « إن الموقف هو الموضوع الغالب على القصة القصيرة ، ورسم الشخصية هو الموضوع الغالب على الرواية » ، وعلى هذا فجميع ذلك يؤكد ضرورة عدم اتخاذ العمل الأدبى وشحنه بزوائد قد تكون أحمالا على العمل ولا تؤدى إلى خدمة معانى وأفكار القصة .

وبالعودة إلى التأصيل التاريخي للقضية نجد أنها ترتبط ببداية نشأتها على شكلها الفني الحديث والذى ابتكره « إدجار آلان بو » القاص الأمريكي في حديثه عن وحدة الانطباع أو التأثير ، فالمعيار الفني لديه يتوقف على وحدة الانطباع لنقله إلى القارئ ، لذلك فهو يعترض على القصة الطويلة من الناحية الفنية لأن طول القصة قد يقتضى التوقف فى قراءتها من آن إلى آخر مما يشتت وحدة الأثر ويدمرها ، فيحرم القصة بذلك من تلك القوة التى تنشأ عن قراءتها قراءة متصلة ، فإذا جاز التجاوز عن هذا الأمر فى الرواية الطويلة فإنه يعد أمراً جوهريا فى القصة القصيرة لا غناء عنه ، وفى قصرها أكبر معين على تحقيق هذا الأمر ، ويحدد «بو» فترة قراءة القصة بين نصف ساعة وساعتين ، يسيطر خلالها الكاتب على روح القارئ ، ويستطيع أن يحقق أثره على أكمل وجه ، وفى حيز القصة المحدود ، يتوقف نجاح الكاتب على إتقان صنعته ، وهذا التحديد يعد قديما أما التحديد الحديث والذى يذهب إليه معظم النقاد هو أن يتراوح طولها بين خمس صفحات وثلاثين صفحة - فإذا قصرت عن خمس صفحات صارت «أقصوصة» - وإذا زادت عن ثلاثين صارت رواية قصيرة ، يذكر د. محمد عنانى أن هذا التحديد أيضا غير دقيق فكثيرا ما تطول القصة عن ثلاثين صفحة وتحتفظ بكل الخصائص المهمة للقصة القصيرة ، ومثل هذا الرأى يتحدث به الكتاب الألمان منهم «بيتس» و «فرانك أكونور» فيرون أن القصة القصيرة تختلف

اختلافا تاما عن غيرها من أنواع القصص ، والمسألة ليست مسألة طول أو قصر إنما هى روح القصة القصيرة نفسها فهى عمل أدبى مستقل ومتميز ولا يمكن أن تسمى إلا قصة قصيرة ، ويتخذ آخرون مقياسا آخر لطول وقصر القصة القصيرة ليس حسب قدرة القارئ على البقاء وقراءة القصة ، إنما لمطالب النشر لا لقدرة القارئ على مدة التركيز ، فيذكر «هنرى جيمس» القاعدة الثابتة المتعامل بها فى المجلات المعاصرة وهى أن تتراوح القصة القصيرة ما بين ٦٠٠٠ : ٨٠٠٠ كلمة ، وبالطبع تختلف هذه القواعد من وقت لآخر ومن مجلة إلى أخرى ومن مكان للنشر إلى مكان آخر ، فبينما نجد أن القصة الواحدة قد يكون حجمها ملائماً لناشر وغير ملائم لناشر آخر ، أما «سومرست موم» الكاتب الإنجليزى الشهير فيرى أن الحجم المتوسط للقصة القصيرة يقع بين ١٦٠٠ : ٢٠٠٠٠ كلمة ، ولكن هذه أيضاً ليست قاعدة فهناك القصة الفلاش كما ذكر الكاتب الكبير د. محمد حسن عبد الله والتى لا تتجاوز سطور عدة، وهناك قصصا تقل عن ٥٠٠ كلمة وقصصا أخرى تتجاوز ٣٢٠٠٠ كلمة، يقول « آيان رايد» صاحب المرجع الهام فى القصة القصيرة : «لا يرضينا أن يكون عدد الكلمات هو المعيار الوحيد فالفن الأدبى لا يحسب حسابيا » ، وعدد آخر من الكتاب يرون أن القصة القصيرة إذا طالت أصبحت رواية قصيرة وأن هناك نوعا وسطا أو شكلا فنيا آخر يقع بين القصة القصيرة والرواية يسمى «النوفيلا» ، وهكذا

تظل قضية حجم القصة القصيرة قمة الجبل العائم والمختفى جميعه تحت الماء ، مما يستلزم غوصا نحوه بالتأمل واستكشاف خصائص الأداء القصصى ، وهذا ما نطمح إليه مستقبلا .

خالد جوده أحمد

المصادر :

- القصة القصيرة / آيان رايد / ترجمة د. منى مؤنس / الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- القصة تطورا وتمردا / يوسف الشارونى / كتابات نقدية / الهيئة العامة لقصور الثقافة .
- القصة وتطورها فى الأدب العربى / د. مصطفى على عمر / الطبعة الرابعة / دار المعارف .
- كتابة القصة القصيرة / هالى بيرت / ترجمة : أحمد عمر شاهين / دار الهلال .
- الأدب وفنونه / د. محمد عنانى / الهيئة المصرية العامة للكتاب .

كيف يبدع الأديب أدبه ؟
(لحظة الإضاءة)

مقدمة :

للأدب دوره الهام فى تنقية الأحاسيس ، وبناء الأفكار ، وتغيير المجتمعات ، ومواساة الإنسان فى همومه لذلك كانت دراسة العملية الإبداعية وما يرتبط بها من مؤثرات وظواهر دراسة فى غاية الأهمية ، فإضافة إلى كونها دراسة ممتعة فإنها أيضا إضاءة للأديب فى طريقة نسجه للعمل الأدبى وكيف يدرك طريقة أى العناصر والمناخات أشد تأثيرا وأعظم دلالة لما يثور داخل نفسه من انفعالات وأفكار ، ودراسة لحظة الإبداع دراسة شيقة لما تضمه من أفاق فكرية وروحية ممتعة حتى كلمات الأدباء فى وصف تلك اللحظات الذهبية واستبطان مؤثراتها وتنمية بواعثها هى كلمات أدبية راقية تعبر عن هموم الإنسان وأشواقه ، وعن أفراحه وأتراحه ، وعن قضايا أمته ومجتمعه ، وسبل الخلاص ، بما يوجب أن ينصرف الأديب أحيانا داخل نفسه كى يكتشف أفاق هذه اللحظة الذهبية . وذاك واجب يجب التصدى له ، يقول !! المنفلوطى (رحمه الله) : « الأدب ليس سلعة من السلع التجارية لاهم لصاحبها سوى أن يحتال لإنفاقها فى سوقها إنما الأدب فن شريف يجب أن يخلص له المتأدبون بأذاء حقه والقيام على خدمته إخلاص غيرهم من

المشتغلين ببقية الفنون لفنونهم » ، وأرجو أن أكون بذلك من القائمين على خدمة الأدب .

قدر الأديب : التوتر العاصف والقلق المضنى :

حكى لى أحد الأدباء أنه يضع العناصر لأفكاره بداية ثم يبدأ فى ترتيبها ، وتنميق حروفه حتى يكتمل أمامه عملا أدبيا ، أو يكتب أحيانا بيتا واحدا أو بيتين من الشعر ثم بقدرته أو بمعنى أدق بحرفته فى الصياغة ، ينشئ سائر القصيدة بأن يضع فى نهايات الأسطر الكلمات المناسبة حسب روى وبحر القصيدة ، حتى جاء اليوم الذى ذاق فيه لأول مرة روعة لحظة الميلاد عندما انسكبت داخل نفسه مرة واحدة تلك اللحظة الرائعة (لحظة الإضاءة) ، وتعبير (لحظة الميلاد) هو التعبير الشائع حول تكوين العمل الأدبى بتشبيهه بالجنين ، فالفكرة تأخذ حظها من الاختمار داخل وجدان الأديب ، فإذا سبقت فكرته فسارع إلى كتابتها دون أن يمر بتلك الحالة من القلق والتوتر ، أى دون أن يتمهل فى انتظار حالته الموافقة للكتابة ، أو بمعنى أدق إذا سبق قلمه لحظته الإبداعية لكان العمل الأدبى جنينا غير مكتمل شائهاً ممزقا لم تكتمل له بعد العناصر الوافية لنجاحه ، والفترة الزمنية التى تستغرقها حالة التوتر العاصف إلى أن تكتمل الفكرة وتوافق اللحظة الإبداعية تتباين بين أديب وأديب ، بل يمكن أن تتباين بين عمل وآخر لأديب واحد ، فقد تنشأ الفكرة وتطرح نفسها بقوة وتمر بفترة اختمار قصيرة تتشكل فيها

لتصبح كائنا سويا خلال ساعات قليلة أو حتى ساعة واحدة ، وقد يستغرق الأمر سنوات طويلة ، ولا شك أن الفكرة التى تأخذ حظها من حالة القلق هذا ، ونصيبها من عناية الأديب ، فتوافق لحظتها الذهبية بحالة الموافقة للكتابة (وليس الزمن هنا هو المقياس) هى التى تنشئ عملا أدبيا قويا وممتازا ذلك لأنه يعبر عن تلك اللحظة الإنسانية الساحرة وتقدم لنا سراً من أسرار الإبداع العقلى والإنسانى ، إن الأديب الذكى المهتم بفنه والذى يود دائما أن يرقى به لابد أن يكون يقظا لمثل هذا المعنى ، فيتصيد أفكاره ومشاعره برصاص بصيرته ، وتظل لحظات توتره متصاعدة وأحيانا عاصفة وحارقة للأعصاب ثم لا يؤجل أمر إفراغ شحنته تلك حين تناسب لحظتها القدرية ليولد لنا العمل الأدبى متميزا راقيا مناسبا لموضوعه وفكرته ، إنها لحظة نادرة إذا أفلتها الأديب فلن تعود إليه مرة ثانية ، وقد قصت علينا القاصة الأستاذة / نعمات البحيرى عن هذا المعنى موضحة (ما معناه) أن الأديب يجب أن يكون ذا ذهنية حاضرة جاهزة حيث إن عين المبدع متباينة عن غيرها من العيون فيسميها الكاتب الكبير الراحل « يوسف إدريس » (رحمه الله) : حساسية التقاط اللحظة الإبداعية ، ولا شك أن الفكر المبدعة والتى يؤسس عليها الأديب عمله الفنى تتفاوت من شخص إلى آخر ، وصاحب الموهبة العالية لدية حساسية عالية فكأن الأرض تنبت له أفكارا كلما تحرك والأديب عليه أن يقبض عليها ويحتضنها وتختزنها ذاكرته

وتختمر عنده ويعيد إنتاجها فى عمل فنى ، وهذا جمعيه يكتنف مبدأ هام وهو تخصيص العام وتعميم الخاص بمعنى كيف يستطيع المبدع أن يحول التجربة الخاصة إلى تجربة عامة يحياها معه غيره من تلقيه العمل الأدبى ، أما تخصيص العام فهو ملكية الأديب للحدث العام ويمر الكاتب بفترة الاختزان والاختمار تلك إلى أن يخرج العمل الأدبى فى شكله الأخير ، وتلك الفترة تتسم بالقلق والتوتر والارتباك لدرجة حكت فيها الأديبة أنها قد تختلق الأعذار كى تؤجل الكتابة، فتعمل على مرحلتين بداية بإنزال فكرها على هيئة دفقه ساخنة وملتهبة كما هى بكافة عناصرها بدون أى تعديل [قبل السنفرة] وتسميها الأديبة «مادة خام» حيث تمثل المادة الأولية للعمل الإبداعى ومن داخلها لحظة الإضاءة ، وتلك أهم العناصر لدى المبدع ، فإذا فقدت تلك المادة الأولية فقد الأديب أهم ما لديه ، وتصف الأديبة أن تلك المادة الخام هى التى تؤسس جرس العمل وتخلق نوع من الجمالية لابتعاث البهجة لدى القارئ ، حينها يبقى من العمل صياغة الحوار بشكل جمالى أى الحرفة الأدبية والتى تعنى إسقاط السيئ وإعلاء الجيد ، والحرفة الأدبية مثلها مثل أى عمل أو احتراف أى أمر ، وتصف الأديبة أنها ترتاح بعد تأسيس المادة الأولية وتنفصل عنها (وكذلك الكثيرون من الأدباء) لدرجة قد تصل إلى النسيان لحين إثارته مرة أخرى من خلال التحدى بإعادة تشكيل هذه المادة الأولية ، كما تحدثت عن أهمية المراجعة المتصلة لدرجة أنها

تعمل على تجويد عملها الإبداعى لعشر مخطوطات وبصورة مناسبة لمناسبة وميقات النشر ، وجملة هذه العناصر من ذكاء الأديب الخاص(١) .

وحول أهمية لحظة الإضاءة أذكر مقالة قرأتها للراحل الأستاذ / عبد الوهاب مطاوع (رحمه الله) مفادها أنه اتخذ كل الأسباب والتى تعد له المناخ المناسب لممارسة فعل الكتابة ، فقد أغلق على نفسه باب مكتبه وجهز طائفة ضخمة من الأوراق والأقلام ، واحتسى عدة فناجين من القهوة ، ولكن دون فائدة فالأفكار تستعصى عليه والمطبعة كائن شره فاتح فمه ولا تشبعه سوى الكلمات ، حينها أحس بتلك الحالة من القلق والتوتر المضنى ، أحس بآلام هائلة تعتصره ، وظل هكذا طوال الليل حتى قرب الفجر فكتب موضوعه حول حبيبته «إلهام» ، فهى وحشية الجمال يحبها من قلبه وتحبها أقلامه ، ولكنها ذات دلال قاس ، فكثيراً ما تتمنع عليه ولا تقبل إلا بعد عناء واسترضاء مذل ، ثم لا تمكث إلا قليلاً وتنصرف مسرعة ، وهو يتعجب من تلك الجميلة ذات الدلال فهى هكذا معه ، لكنها مع غيره ترتمى على أعتابه ، تقبل الأيادى وتبذل من نفسها كى ترضى حبيبها ، إنها حالة الأديب المخلص لأدبه والذى يؤمن بقيمة الكلمة المبدعة ودورها المشهود ، وكثير من الأدباء تهاجمه فكرته وتسبقه لحظته الإبداعية فى أوقات قد تكون غير مناسبة فيسرع حينها للكتابة على أغلفة المنتجات أو قصاصات الأوراق أو بقايا

الصحف ، وقد يكتب سائراً فى الطريق أو مستنداً إلى راحة يده لدرجة قد يعجب له فيها من يحيطونه ، ولعل هذا يقدم تفسيرا لما قد يعانيه الأديب من حالة الشرود الدائم فهو يحيا مع أفكاره متأملا ، مرتقبا لحظة ميلاد فكرته لترتدى ثوب الكلمات ، وقد تشتد به تلك الحالة مع قرب لحظته الذهبية ، فالأديب يمر بمرحلة الإعداد والتهيئة وبها تكون حالة عدم التوازن تلك ، ثم مرحلة احتضان الفكرة واختمارها لفترة ما ، ثم مرحلة الإشراق بالعثور على الحل وخروج الفكرة إلى حيز الضوء ، يعبر عن ذلك الشاعر «محمد إقبال» ليصف حالته تلك من التوتر المضنى : «تألمت فكتبت فاسترحت» .

قد يبدو أن الأديب يتعامل مع أقلامه من واقع القسوة والغلظة المتناهية فيمسكه مهددا إياه محاولا أن يكسر عنقه ويرغم أنفه على صفحات الورق يستخرج منه عصير المعانى بأى ثمن ، وهنا تظهر نقاط هامة منها مراجعات الأديب الدائمة لأعماله الأدبية ، وحرفته فى الكتابة واتقانه لقواعد الفن إذ أنها الجناح الثانى والهام لإنتاج عمل أدبى قيم أيضا أهمية التدريب المتصل والتجريب الدائب بكتابة الكثير من الأفكار لاكتساب تلك الحرفية من ناحية ، وأيضا للحذق فى التعامل مع لحظات الإبداع واستئناسها وترويض المعنى بها مع ناحية أخرى ، وهذا لا شك يحتاج إلى تمرين متصل وجهد شديد ، ويسبق ذلك تكنيك الكتابة لدى الأديب وهذا نتناوله بالفقرة التالية .

تكنيك الكتابة بين التخطيط المسبق ولحظات الإبداع :

التساؤل بخصوص قضية (لحظة الإبداع) أو بمعنى أدق (تكنيك الكتابة) من القضايا الأدبية والنقدية التى تشغل الأدباء ، ومثل هذا الطرح يثرى أجواء التناول الأدبى وينميها ، بداية أذكر تجربة الكاتب الكبير « على أحمد باكثير » (رحمه الله) حين تحدث عن تجربته فى الكتابة ذاكراً أن العمل الأدبى لديه ينقسم إلى جزئين رئيسين هما القالب والموضوع ، أو المضمون والشكل ، وذكر تنويعات مختلفة نحو هذا التقسيم ، فأحيانا تختمر فى ذهنه فكرة معينة ، أو قضية ما تشغله كثيرا ، وتكون لديه مقاصد الموضوع واضحة وعناصره مكتملة جلية ، ثم لا يجد القالب المناسب لاستيعاب هذا المضمون ، أو العكس يكون لديه الشكل أو القالب سواء كان من الأسطورة أو التاريخ أو حدث من الواقع ، أى لديه الثوب لكنه يريد جسد العمل الأدبى (الفكرة) الذى يرتدى مثل هذا الثوب ، يذكر الشاعر الأمريكى (روبرت لويل) عن تكنيك الكتابة عندما سئل : كيف تكتب الشعر ؟ فقال : « أحياناً التقط صورة من الطريق أو عند قراءة كتاب أو ما أشبه ، وقد تخطر بذهنى عدة أبيات بأكملها ، ثم تنطلق الكلمات ويأخذ بعضها برقاب بعض إلى أن تتم القصيدة فى النهاية فأختار لها العنوان المناسب » وذكر أنه يؤمن بالإلهام إلى حد ما ، لكن الإساس الانفعال بشىء ما ، ويكون الأديب فى حالة الاستعداد للتلقى واقتناص لحظة

الإضاءة ، ثم يتفاعل هذا وذاك فى محصلة التجارب والخبرات والثقافة ، فتخرج القصيدة أو الفكرة (٢) ، وفى أحد اللقاءات الأدبية التقينا بالكاتب الكبير محفوظ عبد الرحمن وفى سؤال حول كون المبدع لديه أدواته الخاصة والتى ينفذ بها عمله الأدبى ، فهل يضع خطوطا رئيسية ، ثم تتفرع منها خيوط فرعية ليكتمل الحدث وهل الكاتب يضع كل الخطوط أم هى التى تفرض نفسها ؟ ، فأجاب بأن تكنيك الكتابة يختلف من أديب إلى آخر وقال ما معناه " ... أعرف أدباء يكتبون طبقا للحظة الإلهام ولا يكون لديهم أى تصور مسبق لعملهم الأدبى أو الفنى وهذا أسلوب لا ننكره ولكننى أتبع طريقة أخرى وهى أننى لا أكتب إلا إذا كان العمل مكتملاً فى خاطرى وأعرفه جيداً لدرجة أننى أعرف تماماً آخر سطر يقال فى نهاية العمل ، وأمر بمرحلة طويلة من التجهيز والإعداد ،وقد أتعمد ضياع الأوراق لأكتب غيرها وأكتب مخططات لا يعرفها ولا يفسرها غيرى ، وأمر بجميع مراحل كتابة العمل وأسهل المراحل عندى هى مرحلة الكتابة نفسها ولا تكاد تستغرق وقتا يذكر مقارنة بما تم قبلها من مراحل التجهيز(٣) ، ونخلص مما سبق أن الأدباء بين قسمين : قسمٌ يكتب طبقا لوحى اللحظة ويترك العنان لقلمه وأفكاره لتتدفق على الورق ، وقسمٌ آخر يترك للعمل فرصة الاختمار فى ذهنه ويعد له خطة مسبقة ، ولكن الأمر عندى أيضاً لا يكون على سبيل هذا التحديد الدقيق فيمكن للأديب أن يجهز قسماً من عمله ويأتيه قسمٌ آخر حسب لحظات

الإلهام ، وقد ذكرنا تجربة الكاتب الكبير «باكثير» فى هذا الشأن باختيار القالب والبحث عن موضوع أو العكس(٤) ، وطبعاً كل أديب له طريقته وطقوسه الخاصة فى الكتابة فمثلا يمكن تحديد التخطيط بالشكل الأدبى أو القالب ، وتحديد الهدف بكتابة قصة مشوقة مثلا ، ثم الإعداد باختيار الحدث الرئيسى ، وقد تكتمل لحظة الإلهام أثناء الكتابة نفسها بإبتكار خاتمة للقصة وتطور الحدث ، وهكذا الأديب له ذخيرته المطوية داخل وجدانه والتى تنطلق طبقا للحظات ثمينة (لحظات الإبداع) ، واستجلاء اللحظات الثمينة لا يمكن معها الاكتفاء باستعراض تجربة واحدة أو مجموعة تجارب باعتبارها قاعدة عامة ، وإنما هناك العديد من النماذج كما أشرنا فأيا كانت طقوس الكتابة وتكنيك التأليف تبقى للحظة الإضاءة أهميتها البالغة (سواء على مستوى الإنشاء أو الإتمام) إذ أنها هى التى تمنح الروح الأدبية لجسد الكلمات ، يبقى أن نذكر أننا لسنا بصدد تفضيل تكنيك معين فى الكتابة على آخر فالعبرة فى النهاية بجودة العمل الأدبى وقدرته على التأثير .

طقوس الكتابة :

هل يرتبط الأديب بطقوس معينة عند إبداعه لأدبه ؟ ، قد يدخل تلك الطقوس من باب ألف العادات ولكنها أيضا ترتبط بتهيئة معينة لاستجلاب اللحظة الإبداعية ، ولا شك أن مطالعة طرف من تلك

الطقوس يعبر لنا عن كيفية معانقة الأديب للحظته الإبداعية ، فيحكى أن الأديب متعدد المواهب «على أحمد باكثير» (رحمه الله) كان يقطع حجرته عشرات المرات ذهابا وإيابا لكتابة سطرٍ واحدٍ أو تعديل سطر آخر ، وأنه (رحمه الله) كان يكتب بأقلام رديئة الصنع حتى لا يمنعه انسيال الكلمات من التدقيق فيها ، أما الشاعر المكسيكى (أو كتافيوباث) فقد سئل : لماذا تكتب ؟ وهل تحتاج إلى شىء معين أو طقس خاص كى تمارس الكتابة ؟ وهل تتداعى الأفكار والخواطر بطريقة آلية عند الكتابة؟ ، فأجاب على السائل : «هذا ما أسأل نفسى بصدده : لماذا أكتب ؟ ، خاصة أنه كان من السهل عمل أشياء أخرى ؟ ، الأدب ليس حرفة مرضية ، لأنه عمل ممل ، يتطلب من الكاتب الجلوس لصيق المعقد فترات طويلة ، إنه يتطلب الكثير من التضحيات والمعاناة ، بيد أن مجد الشاعر أو الفنان بصفة عامة لا يكمن فى مكافاة الآخرين له بل فى السعادة التى تسفر عنها لحظة الخلق والإبداع ، فالإبداع يمكن أن يولد من الحب »(٥) .

الحديث عن الإبداع :

تناول التعريف اللغوى على أساس أنه إيجاد أو اختراع لشىء على غير مثال مسبوق ، أما الإبداع فنياً وأدبياً فقد تلونت حوله المذاهب ، ولكن تظل ظلال الاتفاق حول معنىً كونه الطاقة أو المقدرة الفنية على صياغة عملٍ جديدٍ ومبتكرٍ ، وإخراجه إلى حيز الوجود ، وبقيت مساحة

الاختلاف شاسعة حول طريقة اشتعال هذه الطاقة ، ووسائط اكتساب مثل هذه الملكة ، وحول لحظة الإشراف فى الفن تحدث الكثيرون حول جملة من القضايا منها دور التجربة والإلهام فى هذه اللحظة ، يقول د. عبد العزيز المقالح : « اللقاء بين الأديب وعمله سيظل موضع بحث لا ينتهى ، وستبقى سر تلك اللحظة تستعصى على الكثيرين فهى لحظة عجيبة نطرح حولها التساؤلات »(٦) ، ويتحدث فى تلك التساؤلات حول دور الإلهام من حيث هل الأديب إنسان ملهم يأتيه فيض تلقائى من الخيال ، وتنسال عليه الصور والمعانى من عالم مجهول ؟ ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى : من أين يتلقى الأديب إبداعه ، من الفراغ ، أم أن الأدب جوهر مكثف لمجموعة من الخبرات القديمة استوعبها العقل وتخير منها ما يشاء فى لحظة من اللحظات ، وأضاف إليها من نشاطه الإبداعى مما جعلها عملا فنياً مكتملا ، وإذا كان قد تحدث عن العلاقة بين الإلهام والتجربة ، تحدث أيضا عن جدلية الواقع والحلم ، فما هو دور الحلم والتخيل فى صورة الواقع ، فهل يقويان من هذه الواقعية ، ويزيدانها وضوحا وجمالا ؟(٧) ، وعند تأمل طائفة الأسئلة يجب حينها إيثار نظرية المزيج أو الكتلة المتحدة بين الإلهام وحصيلة التجارب وقد تحدثنا عنها عندما أشرنا إلى دور الحرفية واكتساب الملكة الأدبية ورغم ذلك أقررنا الأهمية القصوى للحظة اللإضاءة ، ويبقى لكل عمل أدبى خصوصيته من حيث نسب تمثيل هذه العناصر

فى مكونات العمل الأدبى ، أما جدلية العلاقة بين الواقع والحلم فيجب الإشارة إلى أن العمل الأدبى لا يعبر عن الواقع المحسوس فقط إنما يعبر أيضا عن الواقع الآخر النفسى والروحى أو الواقع الثانى المنشود ، وبذلك نجد أن العمل الأدبى كما يكون تعبيرا فنيا عن الواقع فإنه يكون كذلك تعبيرا عن الحلم .

خالد جوده أحمد

هوامش :

(١) من حديث استمعته من الأديبة الكبيرة / نعمات البحيرى / الجمعة ٢٠٠٥م «بتصرف» .

(٢) ص ٥٦ / عندما يتحدث الأدباء / على شلش / سلسلة أقرا / دار المعارف .

(٣) من حديث استمعته من الأديب الكبير / محفوظ عبد الرحمن /شهر نوفمبر ٢٠٠٤م «بتصرف» .

(٤) المسرحية من خلال تجاربى الشخصية / على أحمد باكثير .

(٥) مجدى أحمد توفيق دراسة عن المجموعة القصصية «حواديت عرافة» إشراقات أدبية – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٦) ، (٧) مقال «الشعر بين التجربة والإلهام» / مجلة العربى / ص ١٢١ : ١٢٥ / مايو ١٩٨٧م / العدد ٣٤٢ / «بتصرف» .

الفهـــرس

دار النيل
للنشر والطبع والتوزيع
١٢ شارع عبده بدران
م. الباشا - المنيل - القاهرة
ت: ٣٦٢٢٢٥٧٨

رقم الإيداع لدار الكتب
٢٠٠٦/٨٤٣٨
الترقيم الدولى
I.S.B.N.: 977-8438